

الحمد لله ذي القدرة والجلال ، و النعم السابعة و الإفضال ، الذي منّ علينا بمعرفته ، و هدانا إلى الإقرار بألوهيته ، وجعلنا من أمة خاتم النبيين ، السامي بفضله على سائر العالمين ، الطاهر الأعراق ، الشريف الأخلاق ، الذي قال الله الكريم مخاطباً له في الذكر الحكيم: (و إنك لعلی خلق عظیم) و قال عن نصرته لدينه: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره الكافرون) ﷺ ، و أزلف منزلته لديه ، و على إخوانه و أقربيه ، و صحابته الأخيار ، و تابعيه ، و سلّم عليه و عليهم أجمعين إلى يوم الدين ..

أما بعد ، فإن الله هدانا بنبيّه محمد ﷺ ، و أخرجنا به من الظلمات إلى النور ، و آتانا ببركة رسالته ، و يؤمن سفارته خيري الدنيا و الآخرة ، وكان من ربه بالمنزلة العليا ، و في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكره ﷺ ، و عدّ محاسنه ، و تعظيم أمره و تنويه قدره ، فمن ذلك ما قاله سبحانه: (يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً* و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً) و قد جمع له سبحانه في هذه الآية ضرباً من رُتب الأثر ، و جملة أوصاف من المدّحة ، فجعله شاهداً على أمّته بإبلاغهم الرسالة ، فتحملها في الدنيا ، و يؤديها في الآخرة ، يقول تعالى: (لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً) و مبشراً لأهل طاعته ، و نذيراً لأهل معصيته ، و داعياً إلى توحيده و عبادته ، و سراجاً منيراً يستضاء به في ظلمات الجهل و الغواية ، و يهتدى بأنواره إلى مناهج

الرشد و الهداية ، وقد وصفه ربه بهذه الآية في التوراة و زيادة ، " حرز للأُميين ^١ ، أنت عبدي و رسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، و لا غليظ ، و لا سخاب ^٢ في الأسواق ، و لا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ، و يغفر ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا " لا إله إلا الله " و يفتح به أعينا عمياً ، و آذاناً صمّاً ، و قلوبنا غلفاً "

بل من فضيلته عند الله أن جعل طاعته طاعة لله ، فقال (و من يطع الرسول فقد أطاع الله) و أقسم ربه بحياة رسوله ﷺ ، وله سبحانه أن يقسم بما شاء من خلقه ، و ليس ذلك لأحد منهم ، يقول ابن عباس: " ما خلق الله ، و ما ذراً ، و ما برأ نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ، و ما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره ، قال تعالى: (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) " و قد تضمنت سورة الضحى من كرامة الله تعالى لمحمد ﷺ ، و تنويهه به ، و تعظيمه إياه خمسة وجوه:

الأول: القسم له عمّا أخبره به من حاله بقوله: (و الضحى * والليل إذا سجي) أي: و ربّ الضحى ، و هذا من أعظم درجات المبرة ..

^١ - أي : حفظا للعرب ؛ لأن الكتابة عندهم قليل ..
^٢ - من السخب ، وهي لغة ربيعة في الصخب وهو رفع الصوت ..

الثاني: بيان مكانته عنده ، و حظوته لديه بقوله: (ما ودّعك ربّك و ما قلى) أي: ما تركك و أبغضك بعد أن اصطفاك و أحبّك ..

الثالث: (و للآخرة خير لك من الأولى) أي: كل حالة متأخرة من أحوالك فإن لها الفضل على الحالة السابقة ، فلم ينزل ﷺ يصعد في درجات المعالي ، و يُمكن له من دينه ، و يُنصر على أعدائه ، و يُسدّد في أحواله حتى مات ، و قد وصل إلى حال ما وصل إليها الأوّلون والآخرون من الفضائل و النعم ، و قرّة العين ، و سرور القلب ثم بعد هذا لا تسأل عن حاله في الآخرة من تفاصيل الإكرام ، و أنواع الإنعام و لقد منّ ربه عليه بالكوثر ..

الرابع: (ولسوف يعطيك ربك فترضى) و هذه آية جامعة لوجوه الكرامة ، و أنواع السعادة ، و ثبات الإنعام في الدارين و زيادة ..

الخامس: تعداده سبحانه لوجوه امتنانه عليه ﷺ بقوله: (ألم يجدك يتيماً فأوى * و وجدك ضالاً فهدى * و وجدك عائلاً فأغنى)

و قد زكّاه سبحانه في خُلُقهِ فقال: (و إنك لعلی خلق عظیم) و زكّى بصره فقال: (ما زاغ البصر و ما طغى) و زكّى منطقهُ فقال: (ما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى) و رفع ذكره فلا يُذكر إلا و يُذكر معه كما في الأذان ، و التشهد ، و الخطب ، و المجامع و الأعياد ، و ذاك قوله تعالى (و رفعنا لك ذكرك)

صاحب الوسيلة^١ ، والفضيلة^٢ ، والمقام المحمود^٣ ، والحوض المورود ، ولواء الحمد الذي تحته كل حماد ، أكرم خلق الله عليه ، وسيد ولد آدم وهذا كله ، إنما هو غيظ من فيض ، وقليل من كثير فضله ﷺ ، ولما أوجب الله علينا من تعزيره ، ونصره بكل طريق (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه) ، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن ، وحفظه وحمايته من كل مؤذ ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصره الخلق (إلا تنصروه فقد نصره الله) ، ولكن ليلوا بعضكم ببعض ، وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب ؛ ليحق الجزاء على الأعمال كما سبق في أم الكتاب ، أحببت أن أضرب بسهمي في بيان نزر قليل من تفاصيل وجوب محبته ، ولزوم نصرته ، وإخلاص نصيحتته ، وحقه على أمته عليه أفضل الصلاة والتسليم ..

واعلم . نور الله قلبك وقلبي ، وضاعف في هذا النبي الكريم حبيّ وحبك . أن لرسول الله ﷺ عليك حقوقا عظيمة منها:

١ (فآمنوا بالله ورسوله) ..

١ - منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ..
٢ - المرتبة الزائدة على سائر الخلق ..
٣ - الشفاعة العظمى ..
٤ - (١/١٣٤) ١٥٣ ..

فإن على كل مؤمن وجوب الإيمان به ﷺ وتصديقه فيما أتى به ، وهذا معنى شهادة أن محمدا رسول الله: طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ..

يقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى :- " ويجب على الخلق الإقرار بما جاء به النبي ﷺ ، فما جاء به القرآن العزيز أو السنة المعلمة وجب على الخلق الإقرار به جملة وتفصيلا عند العلم بالتفصيل ، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي ﷺ ، وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فمن شهد أنه رسول الله ، شهد أنه صادق فيما يخبر به عن الله ، فإن هذا حقيقة الشهادة بالرسالة و يقول ابن القيم في مدارج السالكين: " فرأس الأدب مع الرسول ﷺ : كمال التسليم له و الانقياد لأمره ، وتلقي خبره بالقبول والتصديق ، دون أن يحمله معارضة بخيال باطل يسميه معقولا ، أو يحمله شبهة أو شكًا ، أو يقدم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم ، فيوحده بالتحكيم والتسليم ، والانقياد والإذعان ، كما وَّحد المرسل سبحانه وتعالى - بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل "

وقد تكرر الأمر بالإيمان برسول الله ﷺ بل وقرنه بالإيمان بالله ، يقول تعالى: (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير * ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين)

فجعل الرب شرط الإيمان به الإيمان برسوله ﷺ وبما يدعو إليه ، كيف وقد أيدته بالآيات الظاهرات الدالة على صدق ما جاء به ، ولذا جاء عقب هذا الآية: (هو الذي ينزل على عبده آيات بيّنات) وقال سبحانه: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وتأمل حصر الإيمان بأداة الحصر (إنما) في من آمن بالله ورسوله ، ثم لم يشك أو يتزلزل بل ثبت على حال واحده وهي التصديق المحض ، ثم جاء بذل المال والنفس في سبيل الله ، فكان الجزء أن أشار إليهم بـ (أولئك) لما فيه من معنى بعدهم في الفضل والأجر ، وعقبه التزكية (هم الصادقون) أي الذين صدّق فعلهم قولهم ..

بل حكم الله بكفر من لم يؤمن برسوله وحذره من سعيه فقال سبحانه : (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا أعتدنا للكافرين سعيراً)

وأخرج مسلم^١ من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " ..
وأخرج أيضاً^٢ أن رسول الله ﷺ قال :- " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "
وانظر إلى المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة التي بلغها صديق هذه الأمة ، حين صدق رسول الله ﷺ حق تصديقه ، وآمن به حق الإيمان ، فعن عائشة . رضي الله عنها . قالت : " لما أُسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى ، أصبح يتحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه ، وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقال : هل لك إلى صاحبك ، يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ . قال : نعم ! قال : لئن كان قال ذلك لقد صدق ،

قالوا : أو تصدق أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟! قال : نعم إني لأصدق فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوه أو روحة " فلذلك سمي الصديق .. أخرجته الحاكم^١ ، وصححه الألباني^٢ . ومن لطائف هذا الباب التي تدل على منزلة الشيخين الجلييلة ، أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه : " بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبها حتى استنقذها ، فالتفت إليه الذئب ، فقال له : من لها يوم السبع ، ليس لها راع غيري؟! وبينما رجل يسوق بقرة وقد حمل عليها ، فالتفت إليه ، فكلمته فقالت : إني لم أخلق لهذا ، ولكني خلقت للحرث ، فقال الناس : سبحان الله ! قال النبي ﷺ " فإني أؤمن بذلك وأبو بكر وعمر بن الخطاب " أخرجته البخاري^٣ ..

وانظر . رحمك الله . إلى مبلغ الإيمان برسول الله ﷺ عند الصحابة ومدى التصديق ، فيما أخرجته مسلم^٤ من حديثه النواس بن سمعان في قصة المسيح الدجال وفيه: " إنه خارج من خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعات شمالا يا عباد الله فاثبتوا ، قلنا : يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال : أربعون يوما ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم

٢ . ١- (٦٥/٣) ٤٤٠٧ ..
٣ . - الصحيحة (٦١٥/١) .. ٣٠٦
٤ . - (١٢٨٠/٣) ٣٢٨٤ ..
٥ . (٢٢٥٢/٤) ..
٦ . صحيح سنن النسائي (٤٣/٦) ٣١٧٦ ..

كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا ؛ اقدروا له قدره " فهاهو يخبرهم ﷺ بطول يوم في عصر الدجال حتى يغدو كسنة ، فلا يسأل أصحابه إلا عن الصلاة وما ذاك إلا لسرعة استجابتهم ، و رسوخ فضلهم ، ولا غرو فهم من زكاهم ربهم ..

وفي يوم الأحزاب حين تمايزت الصفوف عن أصناف ثلاثة لا رابع لها إما مؤمن خالص ، أو كافر جاهر بكفره ، أو منافق كشف خبث سريره يوم أصاب المسلمين ما أصابهم من جوع ، وخوف ، وتكالب أعدائهم عليهم ، واعترض أثناء حفر الخندق للمسلمين صخرة بيضاء صلدة شقّ عليهم كسرهما ، فذهب سلمان . رضي الله عنه . ليخبر رسول الله ﷺ فقام . بأبي هو أمي . وهو لها ، فأخذ المعول من سلمان ، فضرب الصخرة ضربة صدغها ، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة كأنها مصباح في ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ وكبر صحابته ، فضربها الثانية فكذلك ، ثم الثالثة .. فسألوا رسول الله ﷺ ، فقال : " إني حين ضربت الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني ، قال له من حضره من أصحابه : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ، ويغنمنا ديارهم ، ويخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا رسول الله ﷺ بذلك ، ثم ضربت الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني ، فقالوا : يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ، ويغنمنا ديارهم ، ويخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا

رسول الله ﷺ بذلك ، ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني . قال رسول الله ﷺ عند ذلك : دعوا الحبشة ما ودعوكم " . أخرجه النسائي وحسنه الألباني ' ..

و ارفع سمعك وبصرك لما تقرأ ترى ما بثه رسول الله ﷺ من روح الأمل والبشارة في زمن جوع شكى فيه الصحابة إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فرفعوا عن بطونهم عن حجر ، فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين ، وفي خوف شديد ، ومع ذلك يؤمن صحابة رسول الله ﷺ بما أخبرهم به في هذا الزمن الحرج ولا ريب فحكمه عدل ، وخبره صدق ، ولذلك كان أبو هريرة . رضي الله عنه . يقول حين فتحت هذه الأمصار : افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفسي أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ، ولا تفتتحوها إلى يوم القيامة ، إلا وقد أعطى الله محمد ﷺ مفاتيحها قبل ذلك ..

ومما مضى عليك بالمسارعة في الإيمان برسول الله ﷺ ، واحذر أن تورث الشبهة على الأحاديث النبوية ، ولا تجعل قلبك كالإسفنجة تتلقى ما يرد عليها ، واجتنب إثارة الشبهة وإيرادها على نفسك أو غيرك ، فالشبهة خطافة ، والقلوب ضعيفة ، وأكثر من يلقيها حمالة الخطب . المبتدعة وأذناهم . فتوقّهم ، و لك في سلفك الصالح قدوة ، فبهادهم اقتده ..

١٢ حتى يحبك الله ..

ادعى قوم على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله ، فنزلت آية المحنة (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم * قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) يقول ابن كثير: " هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله ، وليس هو على الطريقة المحمدية ، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين المحمدي في جميع أقواله وأفعاله "١ وقال ابن القيم: " يحبكم الله ، إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها محبة المرسل لكم ، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ، و محبته لكم منتفية"٢ ، فمحبة الله تكون ثابتة بمتابعة رسول الله ﷺ في أعماله وأقواله وأخلاقه ..

وتأمل . وفقك الله . ثمرة متابعة رسول الله : محبة الله ، ومغفرة الذنوب و احذر من ترك طاعته (فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين)

١- التفسير (٣٥٨/١) ..
٢- مدارج السالكين (٢٢/٣) ..
٣- الصارم المسلول لشيخ الإسلام (٥٦) ..

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

يقول الإمام أحمد - رحمة الله - : " نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً " ^١
ويقول شيخ الإسلام : " وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن ، و قرن طاعته بطاعته ،
و قرن بين مخالفته ومخالفته ، كما قرن بين اسمه واسمه ، فلا يذكر الله إلا و ذكر معه " ^٢
فطاعة الله ورسوله ﷺ رحمة (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) ..
و طاعة الله ورسوله فوز (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) ، (ومن يطع الله ورسوله فقد
فاز فوزاً عظيماً) ..
و طاعة الله ورسوله ﷺ سبب دخول الجنة (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم) ..
بل إن طاعة الله ورسوله سبب عظيم في اللحاق بأولي الدرجات العلى (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً) ..

واحذر - هداك الله - مخالفة الله ورسوله فإن المخالفة سبب الشقاء في الدنيا والآخرة يقول تعالى: (ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتني لم اتّخذ فلانا خليلا) وفي هذه الآية بيان حال مخالف الرسول ﷺ حين يقوم الناس لرب العالمين فيعضّ الظالم على يديه أسفا وحسرة لمخالفة الرسول ﷺ لكن أتى له الذكرى !؟..

ويقول سبحانه: (ويوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنا أطعنا ساداتنا وكبرائنا فأضلونا السبيل * ربنا آثم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا)
وقارن بين حال المتبع والمخالف أو المبتدع ، فالمتبعون في جنات فائزون مهتدون مرحومون ، والمخالفون قد بلغ منهم الأسى مبلغه وعضوا الأنامل حسرات ، وحشروا في جهنم جماعات يلعن بعضهم بعضا ، ويدعو بعضهم على بعض ..

ومن أدل الآيات الموجبة للتسليم لحكمه ﷺ ، و الإنقياد له قوله تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وفي هذه الآية أقسم سبحانه بأجل مقسم به - وهو نفسه عزّ و جل - على أنه لا يثبت لهم إيمان ، ولا يكونون من أهله ، حتى يحكموا رسول الله في جميع موارد النزاع وفي جميع أبواب الدين فإن لفظه (ما) من صيغ العموم ، ولم يقتصر الأمر على مجرد التحاكم ، بل ضم إليه انشراح صدورهم بحكمه حيث لا يجدون في أنفسهم حرجا . ضيقا . من حكمه ، بل يقبلوا حكمه بالإنشراح ، ويقابلوه بالتسليم لا أنهم يأخذونه على إغماض ، ويشربونه على قذى ، فإن هذا مناف للإيمان ، ثم لم يقتصر سبحانه على ذلك حتى ضم إليه قوله تعالى: (ويسلموا تسليما) فذكر الفعل مؤكداً بمصدره القائم على ذكره مرتين ، وهو التسليم والخضوع والانقياد طوعا ورضا ، وتسليما لا قهرا و مصابرة ، كما يسلم المقهور لمن قهره كرها ، بل تسليم عبد مطيع لمولاه وسيده الذي هو أحب شيء إليه ، يعلم أن سعادته وخلاصه في تسليمه إليه ، وليعلم بأنه أولى به من نفسه ، وأبر به منها ، وأقدر على تخليصها ، كما قال تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)

ومتى أراد العبد أن يعلم قبوله لحكم رسول الله ﷺ ، وتسليمه له ، فليُنظر في حاله ، ويطالع قلبه عند ورود حكمه على خلاف هواه وغرضه ، أو على خلاف ما قلده فيه أسلافه من المسائل الكبار والصغار (بل الإنسان على نفسه بصيرة) فسبحان الله كم من حزاة في نفوس كثير من الناس من كثير النصوص بوجههم أن لو لم ترد !! وكم من حرارة في أكبادهم منها !! وكم من شجى في حلوقهم منها ومن موردها !! ستبدو لهم تلك السرائر بالذي يسود ويجزي يوم تبلى السرائر (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً)

وأخرج البخاري^١ من حديث أبي هريرة . رضي الله عن . أن رسول الله ﷺ قال : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى " ، وأخرج - أيضاً من حديث جابر قال: " جاءت الملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم . فقال بعضهم إنه نائم . وقال بعضهم : إن العين نائمة ، وإن القلب يقظان . فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلاً ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً ، وجعل فيها مائدة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المائدة ، ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ، ولم

^١ - (٢٦٥٥/٦) ..

يأكل من المأدبة . فقالوا : أولوها له يفقهها . فقال بعضهم : الدار الجنة ، والداعي محمد ﷺ ، فمن أطاع محمد عليه الصلاة والسلام فقد أطاع الله ، ومن عصى محمدا ﷺ فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس " توصيات الرسول ١٩ تكتب

فأجب الداعي لتدخل الدار وتأكل من المأدبة ، وفقني الله و إياك للعلم النافع والعمل الصالح ..
وفي حديث العرياض بن ساريه . رضي الله عنه . قال : " وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون ، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا . قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع و الطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة " أخرجه أبو داوود ، وصححه الألباني ' ..
يقول الإمام الخطابي :- إنما أراد بذلك الجد في لزوم السنة ، فعل من أمسك بشيء بين أضراسه ، وعض عليه مانعا له أن ينتزع ، وذلك أشد ما يكون التمسك بالشيء ، إذ كان ما يمسكه بمقادير فمه أقرب تناولا وأسهل نزعا "
وقد حوى الحديث ركيزتين أساسيتين :-

١/الإتباع .. ٢/ ودم الابتداء ..

١- (٢٠٠/٤) ٤٦٠٧ ..

وكل ما تركه الرسول ﷺ من جنس العبادات ، ولم يفعله مع وجود المقتضى لفعله على عهده ﷺ ففعله بدعه ، وتركه سنه ، كاحتفال بالمولد ، و إحياء ليلة الإسراء والمعراج ، و إحياء ليلة الهجرة ، ورأس السنة وغيرها ، لقول رسول الله ﷺ: " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " . وقال ابن مسعود : " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم " ^١ . يقول الإمام مالك: " فما لم يكن يومئذ دينا ، فلا يكون اليوم دينا " ^٢ ، و يقول شيخ الإسلام: " و الترك الراتب سنّة ، كما أن الفعل الراتب سنّة " ^٣

و تعال لنقف على حال السلف الصالح في اتباعهم ، و سرعة اقتدائهم بحبيهم ﷺ ..

- أخرج البخاري عن البراء - رضي الله عنه - قال: " لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلّى نحو بيت المقدس سنّة عشر أو سبعة عشر شهراً ، و كان يحب أن يُوجّه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) فتوجه نحو الكعبة ، وصلّى معه رجل العصر ثم خرج فمرّ على قوم من الأنصار فقال: " هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ ، و أنه قد وجه إلى الكعبة " ، فانحرفوا و هم ركوع في صلاة العصر ..

^١ - أخرجه الدارمي (٦٩/١) ، واللاكائي (٨٩/١) ، و قال الهيثمي: " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد (٨١/١) ..
^٢ - الإعتصام للشاطبي (١٤٩/١) ..
^٣ - الفتاوى (١٧٢/٢٦) ..
^٤ - (١٦٣٤/٤) ٤٢٢٢ ..

فما أسرع تأسيهم فلم يترددوا في التمسك بما جاء به ، بل لم ينتظروا رفع رؤوسهم من الركوع ، وبادروا بالتوجه إلى حيث توجه الحبيب ﷺ إلى الكعبة المشرفة و هم ركوع ..

و أخرج أبو داود و صحح الألباني^١ من حديث أبي ثعلبة الخشني قال: " كان الناس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب و الأودية فقال رسول الله ﷺ إن تفرقكم في هذه الشعاب و الأودية إنما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض " حتى يقال: " لو بسط عليهم ثوب لعهم " فبمجرد أن طرق الأمر أسماعهم ، كان فعلهم يترجم قوله (سمعنا و أطعنا) و يأتي الراوي ليصف حالهم بعد الأمر " لو بسط عليهم ثوب لوسعهم " ..

- و قد يخفى على المسلمة الحكم الشرعي في أمر من أمور حياتها ، و مسألة في دينها ، و يعزّ عليها الاجتهاد و التماس النصوص الشرعية ، فالمتعين هنا التورع عن العمل بلا علم و سؤال الراسخين في العلم ؛ لمعرفة الحق المبين ، أخرج مسلم^٢ من حديث أسماء قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن لي ابنة عريسا ، أصابتها حصبة ، فتمزق شعرها ، أفأصله ؟ قال: " لعن الله الواصلة و المستوصلة " ..

^١ - (٤٩٨/٢) ٢٢٨٨ - و تأمل إنكار رسول الله ﷺ تفرق المسلمين أثناء النزول في السفر ، و عزوه إلى الشيطان ، (ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك) فما بالهم تفرقوا اليوم في كل شيء إلا من رحم الله ، و إلى الله المشتكى ..

^٢ - (١٦٧٦/٣) ٢١٢٢ ..

و تأمل . أعانك الله على طاعته . لهجة الأم الحنون التي تفيء بظلال العاطفة و المحبة الوارفة ، وهي تستأذن رسول الله ﷺ في وصل شعر ابنتها الناقهة من المرض ، حديثة العهد بالعرس ، إن المشاعر الجياشة التي تضطرب في فؤاد تلك الوالدة ، و الرغبة الجارحة لتزيين بنيتها ، و تحقيق فرحتها ، لم تسوّغ لها ارتكاب المنكر .. فلم تطب نفسا بالوصل بحجة الجهل بالحكم ، أو احتياج العروس إليه ، بل أتت تستفتي رسول الله ﷺ ، راضية بحكمه ، مسلّمة لأمره ..

و ما أحوجننا في هذا العصر الذي شاع فيه حبّ الملدات ، و إرضاء الشهوات بالمحرمات ، أن نطوع أنفسنا لما يرضي ربنا عزّ و جلّ و نجعل هواننا تبعاً لسنة نبينا ﷺ حتى نحب ما يحبه و ندع ما يبغضه مقتدين في ذلك بسلفنا الصالح .. . ولا يظن أحد أن الامتثال كان سمة أفراد من هذا العصر المشرق فحسب بل كان صبغة جميع أفراده ، أخرج أبو داوود و صحح الألباني¹ من حديث أبي أسيد الأنصاري . رضي الله عنه . أنه سمع رسول الله ﷺ و هو خارج من المسجد ، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق ، فقال: " استأخرون فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق "

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من التصاقها به ..

¹ - (٩٨٩/٣) ٤٣٩٢ ..

- و قال إبراهيم بن مجمع: "كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به"
و قال أحمد بن حنبل: " ما كتبت حديثاً إلا و قد عملت به ، حتى مرّ بي أن النبي ﷺ " احتجم و أعطى أبا شيبة
دينارا ، فاحتجمت و أعطيت الحجام ديناراً"^١
فابذل وسعك في حفظ العلم حفظ رعاية بالعلم و الإتيان لا على فعل الواجبات و ترك المحرمات فحسب ، بل في
الحرص على فعل المسنونات ، و ترك المكروهات ، و تمييز في عامة أمرك باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنك و
وظّف السنن على نفسك ، فإن الله تعالى يقول: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)
فاشتر نفسك اليوم فإن السوق قائمة ، و الثمن موجود ، و البضائع رخيصة ، و سيأتي على تلك السوق و البضائع
يوماً لا تصل فيه إلى قليل و لا كثير ، ذلك يوم التغابن ، يوم يعرض الظالم على يديه ..

٣/ حتى من نفسك ..

اعلم . وفقك الله . أن حبّ رسول الله ﷺ من الإيمان ، بل إنه مقدم على حب النفس ، كما روى البخاري^٢ من
حديث عبد الله بن هشام . رضي الله عنه . قال: كنا مع النبي ﷺ و هو أخذ بيد عمر . رضي الله عنه . فقال له عمر:

^١ - ينظر: فتح المغيبي للسخاوي (٣٦٠/٢) ..
^٢ - (١٤/١) ١٤ ..

يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كلّ شيء إلا من نفسي ، فقال النبي ﷺ: " لا و الذي نفسي بيده حتى أكون أحبّ إليك من نفسك " فقال له عمر: " فإنه الآن و الله !! لأنت أحب إليّ من نفسي " قال: " الآن يا عمر " و مما يلاحظ في قوله " والذي نفسي بيده " أنه ﷺ أقسم و هو الصادق المصدوق ، فالقسم للتأكيد ، و قوله " الآن يا عمر " يعني: كمل إيمانك^١ .. مصداق هذا الحديث قوله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) ، و مقدم على حب الوالد و الولد كما أخرج البخاري^٢ من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال: " فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده و ولده " بل لا بدّ أن تكون محبته مقدّمة على الأهل و المال و الناس أجمع ، أخرج مسلم^٣ من حديث أنس . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من أهله و ماله ، و الناس أجمعين " فالتأمل فيما تقدم من الأحاديث يجد أنواع المحبّة ؛ فالمحبة إما محبة إجلال و تعظيم كمحبة الوالد ، و إما محبة تحنن و ودّ كمحبة الولد ، و إما محبة لأجل الإحسان و صفات الكمال كمحبة الناس بعضهم بعضا ، و إما محبة غنا كمحبة المال ، و إما محبة بقاء كمحبة النفس ، و لا يؤمن العبد حتى يكون حب الرسول ﷺ عنده أشدّ من هذا المحابّ كلها ،

^١ - عمدة القارئ (١٦٩/٢٣) ..
^٢ - (١٤/١) ١٥ ..
^٣ - (٦٧/١) ٤٤ ..

ولقد هدد الله سبحانه وتعالى من كان شيء من الخلق أحب إليه من الله ورسوله فقال (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول مجاهد والحسن^١ . رحمهما الله . في تفسير قوله تعالى (حتى يأتي الله بأمره) " بعقوبة آجلة أو عاجلة ، ثم فسقهم الله بتمام الآية ، و أعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله " . يقول الزمخشري^٢ :- " وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها " ويقول القرطبي^٣ :- " وفي الآية دليل على وجوب حب الله ورسوله ﷺ ولا خلاف في ذلك ، وأن ذلك مقدم على كل محبوب "

ولن تجد حلاوة الإيمان التي تعني استلذاذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ، الذي يعني سلامة قلبك وصحتك حتى تكمل محبة الله ورسوله لا تكفي منها بأصل الحب ، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليك من مما سواهما ، وبفرع المحبة بأن لا يحب المرء إلا الله ، و لا بد أن يدفع المرء ضدها بأن يكره أن

^١ - تفسير القرطبي (٩٥/٨) ..
^٢ - الكشاف (٨١/٢) ..
^٣ - تفسير القرطبي (٩٥/٨) ..

يعود إلى الكفر أو الفسق بعد أن هداه الله ، أخرج الشيخان^١ من حديث أنس مرفوعا : "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "

وأبشر أيها المحب بمرافقتك من أحببت ، فقد روى مسلم^٢ من حديث أنس بن مالك . رضي الله عنه . قال : " جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : " وما أعددت للساعة ؟ " قال : حب الله ورسوله ، قال : " فإنك مع من أحببت "

قال أنس . رضي الله عنه . : فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ " فإنك مع من أحببت " قال أنس : " فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأرجو الله أن أكون معهم ، وأن أعمل بأعمالهم "

ومحبة الله ورسوله على درجتين :

^١ - البخاري (٦٠/١) ١٦ ، مسلم (٦٦/١) ٤٣ ..
^٢ - (٢٠٣٢/٤) ٢٦٣٩ ..

محبة واجبة ، وهي درجة المقتصدین وتقتضي أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، بحيث لا يبغض شيئا يبغضه وإنما يجب جميع ما أوجبه الله ورسوله ، ويبغض ما حرمه الله ورسوله ، يقول الله تعالى : (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)

وأما المستحبة وهي درجة السابقين و تكون بمحبة ما أحبه الله من النوافل والفضائل محبة تامة ، وهذا حال المقربين الذين قربهم الله إليه ، جعلني الله وإياك منهم^١ ..

وانقسم الناس في محبة رسول الله ﷺ إلى أقسام ثلاثة :- أهل إفراط ، وأهل تفريط ، ووسط بينهما وكذلك جعل الله أمة محمد أمة وسطا ..

أما الأوائل منهم فهم الذين ابتدعوا أمورا لم يشرعها الله ورسوله ، ظنا منهم أن فعل هذه الأمور هو علامة المحبة وبرهانها ، ونسوا قوله تعالى : (فاتبعوني يحببكم الله) فاحتفلوا بمولده ولو كان خيرا ما سبقوه إليه ، وبالغوا في مدحه ، ووقعوا في الغلو الذي نهاهم عنه ، فوا عجيبي لمحبتهم المزعومة ، وفي ذلك يقول قائلهم :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ..: .. سواك عند حلو الحادث العمم
إن لم تكن في معادي آخذا بيدي ..: .. فضلا وإلا فقل يا زلة القدم^٢

^١ - قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام (٩١) ..
^٢ - ديوان البويصري (٢٣٨) ..

واشتغلوا بحفظ المدائح النبوية عن حفظ سنته ، فسار القوم ووقفوا ، ووصل القوم وانقطعوا ، حتى بلغ الحال ببعضهم أن صار يدعو رسول الله من دون الله ، ويحلف به ، ويتمسح بالحجرة التي فيها قبره إلى غير ذلك من الشريكيات التي تفعل بدعوى محبة رسول الله ﷺ وهي منافية لها بعيدة عنها ..

أما المفرط فهو الذي لم يرع حق رسول الله ﷺ في وجوب تقديم محبته على محبة النفس والأهل والمال .. ولم يعززه ، ويجله ، ويطيع أمره ، ويتبع سنته ، وما ذاك إلا بسبب ذنبه ، وإغراقه في شهوات نفسه ، وتقديم هواه على ما جاء في شرع ربه ، ثم أنه اعتقد جاهل قومه أن مجرد التصديق يكفي في تحقيق الإيمان ، حاله كحال أهل الإرجاء الذين يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان ، ويقولون إن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط ، أو تصديق القلب وإقرار اللسان ، وما أكثر هؤلاء . لا أكثرهم الله . في هذا الزمان ..

وأما القسم الثالث وهم من وفق الله فالذين توسطوا بين الطرفين وأصحاب هذا القسم هم السلف من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين ، فأحبوا النبي ﷺ فوق محبة النفس والولد و الأهل وجميع الخلق ، وتابعوه ، وعزروه ، ونصروه ، وحفظوا سنته رعاية ورواية ، واعتقدوا أنه ليس من المحبة في شيء الغلو في حقه ، وقدره ، و وصفه بأمر قد اختص الله بها وحده ، بل علموا أن هذا مخالفة ومضادة لتلك المحبة (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) ..

ومن علامات هذه المحبة : الحرص على رؤيته ، والإكثار من ذكره بالصلاة والسلام عليه ، ولزوم طاعته ، وحفظ ونصر سنته و، والذب عن عرضه ، ومحبة من أحب ، وبغض من أبغض . وقد مضى بعضها ، وسيأتي البعض الآخر بشيء من الذكر . إن شاء الله ..

وللسلف الصالح في محبة رسول الله ﷺ أعطر الذكر ، وإليك بعضاً من سير القوم في صدق المحبة ، وعظيم العاطفة :
سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ؟ قال : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ ..

وقد سأل أبو سفيان بن حرب . وهو على الشرك يومئذ . زيد بن الدثنة . رضي الله عنه - حينما أخرجهم أهل مكة من الحرم ليقتلوه ، أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن مكانك نضرب عنقه ، وأنت في أهلك؟ قال : والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه ، وأني جالس في أهلي ..

قال أبو سفيان : ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ..

وجاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : لأنت أحب إلي من نفسي وولدي وأهلي ومالي ولولا أني آتيتك فأراك لظننت أني سأموت ، وبكى الأنصاري . فقال له رسول الله ﷺ : - " ما أبكاك " قال : ذكرت أنك

^١ - الشفا (٥٦٨/٢) ..

^٢ - البداية و النهاية (٦٥/٤) و أخرجه البيهقي في الدلائل عن خبيب (٣٢٦/٣) ..

ستموت، ونموت فترفع مع النبيين ، ونحن إن دخلنا الجنة كنا دونك . فلم يخبره النبي ﷺ بشيء فأنزل الله عز وجل على رسوله: (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) فقال له الرسول ﷺ : " أبشر "

وروى الطبراني عن سعد بن أبي وقاص قال : " مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار ، وقد أصيب زوجها ، وأخوها ، وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد ، فلما نعوا لها قالت : ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه . قال: فأشير إليه حتى رآته . قالت : كل مصيبة بعدك جلل^٢ .. وما هذا الإيثار الذي تضمنته هذه الكلمات إلا تعبيراً عما تكنه نفوسهم من المحبة له ﷺ و اسمع إلى قول قيس بن صرمة الأنصاري إذ يقول حين قدم النبي ﷺ المدينة :

يذكر لو يلقى حبيبا مؤاتيا	ثوى في قريش بضع عشر حجة
فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا	ويعرض في أهل المواسم نفسه
وأصبح مسرورا بطيبة راضيا	فلما أتانا واستقرت به النوى

^١ - أخرجه البيهقي في الشعب (١٣) وله طرق يقوي بعضها بعضا ..
^٢ - جلال: أي: هيبة و يسيرة ، و الكلمة من الأضداد ، تكون للحقير و العظيم ، النهاية (٢٨٩/١) ، و الحديث قال الهيثمي عنه في المجمع: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن شعيب ، و لم أعرفه و بقيّة رجاله ثقات ..

بذلنا له الأموال من حل مالنا
نفادي الذي عادى من الناس كلهم
وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
جميعا وإن كان الحبيب المصافيا
ونعلم أن الله لا رب غيره
وأن رسول الله أصبح هاديا

فهل رأيت جبا أعظم من حب أصحاب محمد ﷺ له ، وبعد ما تقدم ؛ تذكركم مرة قدمت محبة نفسك ووالدك
وولدك وزوجك على محبة رسول الله ﷺ ، وكم مرة أطعتهم وعصيته ، وحكمتهم في مالك ، وسلمتهم نفسك ، فما
أعجب حالك ، كيف تستبدل الذي هو أدني بالذي هو خير ، وتقرأ (يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا) واعلم أنك متى أرضيت الله أرضى عنك الناس كلهم ولو سخطوا ، وإن ابتغيت رضاهم
بغضب الله غضب الله عليك وأغضب عليك الناس ولو رضوا ، فأحكم معيارك ، واجعله رضا ربك ، تفز بإذن
مولاك ، وبوركت ، وبورك عملك ..

٤ \ هل اشتقت له؟! وتمنيت صحبته!؟

لا ريب أن غاية المحب أن يرى محبوبه ، وأن يحظى بصحبته ، وأن يكحل عينه برؤيته حتى ولو كانت هذه الرؤيا مقابل بذل المال والأهل ، ولقد نص على هذه العلامة رسولنا ﷺ فيما أخرجه مسلم^١ من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : " من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رأني بأهله وماله " ..

وقد وصف رسول ﷺ أهل هذه العلامة من الأمة بأنهم من أشد الناس محبة لرسول الله ﷺ ، ولا يقدر حق هذه الأمنية إلا صاحب الإيمان الذين ترسخ في قلبه حب رسول الله ﷺ ، وضربت شجرة المحبة بعروقها في قلبه ، فأينعت ثمارها ، وطاب أكلها ، ولا يبالي أحدهم أن يبذل أهله وماله للحظوة برؤيته ﷺ ، ولسان حال أحدهم يقول : ما أعظم الأمنية ، وما أرخص الثمن .. فحريّ بهذه النفوس أن تنال شهادة النبي ﷺ لها بأنها أشد القلوب محبة له ، ولا تعجب لمن اشتاق لرؤية من اصطفاه الله ، وهداه الله به ، من حاز على خصال الكمال التي هي في جيلة الخلقة ، وأحاط بشتات محاسنها دون خلاف بين نقله الأخبار لذلك ، فلم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير ، ولا بالأبيض الأمهق^٢ ولا بالآدم ، ولا بالجعد القلط ولا بالسبط^٣ ، مربوعاً بعيد ما بين المنكبين ، شثن^٤ الكتفين والقدمين ، ضخم

^١ - (١) (١٤٥/٨) ..

^٢ - أي : شديد السمرة ..

^٣ - القلط : الشعر الذي فيه إلتواء ، والبسط : بالكسر أي المسترسل ..

^٤ - بفتح الشين ، وسكون الناء أي غليظ الأصابع والراحة ..

الرأس ، ضخم الكراديس^١ ، وطويل المسربة^٢ ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج^٣ الحواجب سوابغ في غير قرن^٤ ، بينهما عرق يدّره الغضب ، ألقى العرنين^٥ ، أهدب الأشفار^٦ ، أدعج العينين^٧ ، له نور يعلوه ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم^٨ ، مفلج الأسنان^٩ ، أحسن الناس عنقا كأن عنقه جيد دمية في صفاء فضة^{١٠} ، خافض الطرف ، الطرف نظرة إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، إذا ضحك ضحك عن مثل سنا البرق ، وعن مثل حب الغمام ، وإذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه ..
قال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله كأن الشمس تجري في وجهه ، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر ..
وقالت أم معبد : أجمل الناس من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ..

-
- ١ - رؤوس العظام ..
 - ٢ - الشعر الدقيق الذي يبدأ من الصدر ، وينتهي بالسرة ..
 - ٣ - مقوس الحاجبين ..
 - ٤ - أي كاملات غير مقترنات ..
 - ٥ - العرنين ، بكسر العين : الأنف .. أي طويل الأنف مع دقة أرنبته ..
 - ٦ - طويل شعر الرموش كثيرة ..
 - ٧ - شديد سواد العين ..
 - ٨ - واسعة ، والعرب تمدح ذلك ؛ لأن سعته دليل على الفصاحة ..
 - ٩ - الفلج : انفراج ما بين الأسنان ..
 - ١٠ - الجيد : العنق ، والدمية الصورة المتخذة من عاج أو غيره ، والمراد أنه في اعتدال وحسن هيئة وكمال و إشراق ..

وقال علي : من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ^١ ..
هذا في خُلُقِهِ ، أما خُلُقُهُ فقد كان القرآن ، وزكاه ربه فقال سبحانه : (وإنك لعلی خلق عظیم) ، فهل بعد هذا
الكمال الخُلُقِي والخُلُقِي لا تشتاق إليه بل تبذل دون رؤيته الأهل والمال ..
وقد كان لسلفنا الصالح - رضوان الله عليهم - عظيم الشوق للقياه ، والحرص على صحبته . وإليك مواقف خلّدها
التاريخ ، وحفظتها السير:

أخرج البخاري^٢ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : " بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهرية ، قال
قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعا^٣ - في ساعة لم يكن يأتينا فيها - فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ،
والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، قالت: فجاء فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر: أخرج
من عندك ، فقال أبو بكر: إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله قال: فإني قد أذن لي في الخروج ، فقال أبو بكر :
الصحبة بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول الله: نعم " لم يفكر أبو بكر - رضي الله عنه - في مخاوف السفر
ومخاطره ، وإنما كان مولعا^٣ بشرف صحبته و إن ترك أهله و ماله ، فجاءته البشارة فأنحدرت دمعته على لحيته الشريفة

١ - الشفا (٤٦) ..

٢ - (١٤١٨/٣) ٣٦٩١ ..

٣ - مغطيا رأسه ..

فرحا بالظفر ، وجدلا بالفوز ، يقول الحافظ: زاد إسحاق في روايته : " قالت عائشة . رضي الله عنها .: فرأيت أبا بكر يبكي ، وما كنت أحسب أن أحدا يبكي من الفرح " ^١
وقد انتظر الأنصار مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد خروجه من مكة ، أخرج البخاري ^٢ من حديث عروة قال : " وسمع المسلمون بالمدينة مخرج رسول ﷺ من مكة فكانوا يقعدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة "

وفي رواية ابن سعد ^٣ : " فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلى منازلهم " و يحدثنا الإمام أحمد ^٤ في حديث أنس أن عدد من استقبل رسول الله ﷺ كان زهاء خمسمائة من الأنصار انتهوا إلى رسول الله و أبي بكر ، فقالوا: " انطلقنا آمنين مطيعين " و أما أهل المدينة فاسمع الصديق يحدثك عن استقبالهم لخير ضيف نزل عليهم : " ومضى رسول الله ﷺ و أنا معه حتى قدمنا المدينة ، فتلقاه الناس ، فخرجوا في الطريق و على الأجاجير ^١ ، فاشتدّ الخدم و الصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر ؛ جاء رسول الله ، جاء محمد ﷺ ، قال: و تنازع القوم أيهم ينزل عليه ..

^١ - الفتح (٢٣٥/٧) ..
^٢ - (١٤٢٥/٣) ٣٧٠٢ ..
^٣ - الطبقات (٢٣٣/١) ..
^٤ - (٢٢٢ /٣) ..

يقول أنس: " فما رأيت يوماً قطّ أنور و لا أحسن من يوم دخل رسول الله ﷺ و أبو بكر المدينة " ٢ ..

و يقول البراء: " فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ " ٣ ..

و إليك أن تتخيّل انتظارهم من أحبّوه في حرّ الهجيرة يتربّون مرآه الجميل ، و حديثه العذب النмир حتى تحرقهم الشمس فيرجعون إلى بيوتهم على أمل لقياه في الغد ، فإذا أنارت المدينة بقدمه خرج خمسمائة من الرجال يستقبلونه ، و امتلأت سكك المدينة و سطوحها بالنساء و الخدم و الصبيان يكبرون لمقدمه ، و يهنئون أنفسهم أن اصطفاهم الله لشرف إقامته بينهم ، يا له من موقف يُغبط أهل المدينة عليه !!!

- بل كان همّ الواحد منهم أن ينال شرف الصحبة في الدنيا و الآخرة و لا يتردّد في طلب رسول الله ﷺ أن يدعو له أن يرافقه ، فتأتي الإجابة التي تحت أصحابها على العمل و المتابعة ، و الاستمرار على النوافل ، أخرج مسلمٌ من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ، قال: " كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوءه و حاجته ، فقال لي: سل ، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة ، قال: أو غير ذلك ؟ قال: هو ذاك ، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود "

١ - جمع إجّار ، و هي السطوح ..

٢ - مسند أحمد (١٢٢/٣) ..

٣ - البخاري (٢٦٠/٧) ..

٤ - (٣٥٣/١) ٤٨٩ ..

٤ - (١٥٨/١) ١٠ و صحّ إسناده الشيخ أحمد شاکر ..

- بل كان الواحد منهم حريصاً على اللحاق به ، شوقاً للقياه ، أخرج أحمد في المسند^١ من حديث عائشة قالت: " إن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال: أيّ يوم هذا ؟ قالوا: يوم الإثنين ، قال: فإن متّ من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد ، فإن أحب الأيام والليالي إليّ أقربها من رسول الله ﷺ " و لما حضرت بلال . رضي الله عنه . الوفاة ، نادى امرأته: وا حزناه ، فقال: وا طرباه ، غداً ألقى الأحبة ؛ محمد و حزبه ..

و جاء مثل هذا عن حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر^٢ . رضوان الله عليهم .. و بعد هذا ، هل أنت مشتاق إلى رؤياه ، حريص على شرف صحبته ، و الأانس بالقرب منه ، فما بالي أراك عن هديه معرض ، قدّمت غيره عليه ، تلهث لرضاه ، و تحاول كسب مبتغاه ، ثم تزعم محبة نبيك و شوقك له ، إن الحب والشوق ليست شعارات تُردّد ، و لا دعاوى تخلو من الحقائق ، بل هما واقع يترجم صدق صاحبه ، و لهف اللحاق به ، مطيع لأمره حافظ لحديثه ، متابع لهديه ، مداوم على طاعته ، مشتغل بنشر سننه ، و ليبشر ؛ فقد اشتاق الحبيب ﷺ لرؤية من كان هذا حاله ، و سمّاه أخاه ، و ودّ لقاءه ، أخرج مسلم^٣ من حديث أبي هريرة أنّ رسول

^١ - الشفا (٥٦٩/٢) ..

^٣ - (٢١٨/١) - ٢٤٩ ..

الله ﷺ قال: "وددت أن قد رأينا إخواننا ، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال أنتم أصحابي ، و إخواننا الذين لم يأتوا بعد ، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال: أرأيت لو أن رجلاً له خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا: بلا ، قال: فإنهم يأتون غزاً محجلين من الوضوء ..
ه / أكثر من الصلاة عليه ..

لقد أمرك ربك بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ بأمر بدأ فيه بنفسه ثم ثنى بملائكته ، فامتثل أمره ، يقول تعالى: (إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)
بل ضاعف الله أجر من صلى على رسوله ، و أجزل مثوبته ، أخرج الطبراني في الكبير^١ من حديث أبي بردة بن دينار قال: قال رسول الله ﷺ "ما صلى عليّ عبد من أمتي صلاة صادقاً بها في قلب نفسه إلا صلى الله عليه بها عشر صلوات ، و كتب له بها عشر حسنات ، و رفع له بها عشر درجات ، و محى عنه بها عشر سيئات " و قال عنه الألباني: حسن صحيح^٢ ..

^١ - (١٩٥/٢٢) ٥١٣ ..

^٢ - صحيح الترغيب و الترهيب (٢٩٠/٢) ١٦٥٩ ..

و أخرج أحمد في المسند^١ من حديث أبي طلحة الأنصاري قال: جاء رسول الله ﷺ ذات يوم و البشر يرى في وجهه ، فقلنا: إنا لنرى البشر في وجهك ؟ فقال: " إنه أتاني ملك ، فقال يا محمد إن ربك يقول: أما يرضيك أن يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرا ، و لا يسلم عليك إلا سلّمت عليه عشرا ؟ قال: بلى " و صححه الألباني^٢ ..

و لله ملائكة سياحة خلقها الله لتبلغ رسول الله ﷺ سلام أمته ، أخرج النسائي و صحح الألباني^٣ من حديث ابن مسعود مرفوعاً قال: " إن لله ملائكة سياحين ، يبلغوني عن أمتي السلام " .
- و اعلم أنّها سبب عرض اسم المصلي عليه ﷺ و ذكره عنده ، روى أبو الشيخ بن حيّان و حسن الألباني^٤ قوله ﷺ " إن لله تبارك و تعالى ملكاً أعطاه الله أسماء الخلائق ، فهو قائم على قبري إذا متّ فليس أحد يصلي عليّ إلا قال: يا محمد ! صلى عليك فلان ابن فلان ، قال: فيصلّي الرب تبارك و تعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشرا "

^١ - (٢٩/٤) ..

^٢ - صحيح الترغيب (٢٩١/٢) ١٦٦١ ..

^٣ - صحيح سنن النسائي (٤٣/٣) ١٢٨٢ ..

^٤ - صحيح الترغيب و الترهيب (٢٩٣/٢) ١٦٦٧ ..

- و الصلاة عليه من أسباب شفاعته ﷺ ، أخرج مسلم^١ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلّوا عليّ فإنه من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، و أرجو أن أكون أنا هو "

- و أولى الناس به ﷺ أكثرهم صلاة عليه ، أخرج الترمذي^٢ من حديث ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: " إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة" ، و قال الألباني: حسن لغيره^٣ ..

- و الدعاء موقوف بين السماء و الأرض ما لم يصلّ على رسول الله ﷺ ، أخرج الترمذي و حسن الألباني^٤ عن عمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - موقوفاً قال: " إن الدعاء موقوف بين السماء و الأرض ، لا يصعد منه شيء حتّى تصلّي على نبيّك ﷺ "

- و مداومة الصلاة عليه سبب تفرّج الهموم ، و غفران الذنوب ، أخرج الترمذي من حديث أبيّ ابن كعب قال: " كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام ، فقال: يا أيّها الناس اذكروا الله ، جاءت الراجفة ، تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه ، قال أبيّ: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من

^١ - (٢٨٨/١) - ٣٨٤ ..

^٢ - (٣٥٤/٢) - ٤٨٤ ..

^٣ - صحيح الترغيب والترهيب (٢/٢٩٤) ١٦٦٨ ..

^٤ - (٣٥٦/٢) - ٤٨٦ ..

صلاتي؟ قال: ما شئت ، قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت: النصف؟ قال: ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قال: قلت: فالثلاثين؟ قال: ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت: أجعل لك صلاتي كلها ، قال: إذا تكفى همّك ، و يغفر لك ذنبك" قال الترمذي حسن صحيح ، و حسّنه الألباني^١ ..
قال ابن القيم: " سئل شيخنا أبو العباس بن تيمية عن تفسير هذا الحديث ، فقال: كان لأبيّ بن كعب دعاء يدعو به لنفسه ، فسأل النبي ﷺ هل يجعل له من ربه صلاة عليه؟ قال: إن زدت فهو خير لك ، فقال له: النصف؟ فقال: إن زدت فهو خير لك ، إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها ، أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك ، قال: "إذا تكفى همّك و يغفر ذنبك" لأنه من صلّى على النبي ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ، و من صلّى الله عليه كفاه همّه ، و غفر له ذنبه ، هذا معنى كلامه^٢

- و مجلس لا يصلّى على رسول الله ﷺ فيه ؛ حسرة على صاحبه يوم القيامة ، أخرج الترمذي و صحّح الألباني^٣ من حديث أبي هريرة . رضي الله عنه . قال: قال رسول الله ﷺ: " ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ، و لم يصلّوا على نبيّهم ، إلا كان عليهم ترة يوم القيامة ، فإن شاء عدّ بهم ، و إن شاء غفر لهم"

^١ - صحيح سنن الترمذي (٦٣٦/٤) ٢٤٥٧ ..
^٢ - جلاء الأفهام (٣٣) ..
^٣ - (٤٦١/٥) ٣٣٨٠ ..

- بل أبخل الناس من سمع ذكره الشريف ، و لم يصلّ عليه ﷺ ، أخرج ابن أبي عاصم و صحح الألباني^١ من حديث أبي ذرّ - رضي الله عنه - قال: خرجت ذات يوم ، فأتيت رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم بأبخل الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: "من ذكرت عنده ولم يصلّ عليّ فذلك أبخل الناس"

و دعى رسول الله ﷺ بالدّلّ على من ذُكر عنده ﷺ و لم يصلّ عليه ، و قيل: بل هو إخبار منه ، و سواء كان دعاء منه ﷺ فدعاؤه مُجاب ، أو إخبار فخبره صدق ، أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: "رَغِمَ^٢ أنف رجل ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ ، و رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثمّ انسلخ قبل أن يغفر له ، و رغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخله الجنة"

- و من لم يصلّ على رسول الله ﷺ عند ذكره فقد أخطأ طريق الجنة ، أخرج الطبراني و صحح الألباني^٣ من حديث حسين بن عليّ مرفوعاً: "من ذُكرت عنده فخطئ الصلاة عليّ خطئ طريق الجنة"

و أحيلك على "جلاء الأفهام في فضل الصلاة و السلام على محمد خير الأنام" لابن قيم الجوزيّة - رحمه الله - فقد ذكر في صلاته ثمرات الصلاة على رسوله ﷺ ، و مواطن الصلاة عليه ، و صفتها في كتاب يمتع قُرّاءه بمطالعتة ، و قد

^١ - صحيح الترغيب والترهيب (٢/٢٩٤) ١٦٨٤ ..

^٢ - رَغِمَ : لصق بالرغام والتراب ذلاً وهواناً ، وقيل معنى رغم : ذل وإن كره . النهاية (٢/٢٣٩) ..

^٣ - صحيح الترغيب والترهيب (٢/٣٠٠) ١٦٨١ ..

وضع المؤلف أصابعه الرشيقة على التفصيلات كلها ، فأبصر الموضوع من جميع زواياه ، وما يهبه للروح من سعادة و اطمئنان و أحلتك على مليء و من أحيل على مليء فليحتل ، و أختتم هذه الفقرة بفائدة قيّمة من كتاب ابن القيم^١ . رحمه الله . يقول فيها:

" الصلاة عليه ﷺ من العبد دعاء و دعاء العبد و سؤاله من ربّه نوعان:

أحدهما: سؤاله حوائجه ، و مهماته ، و ما ينوب فيه الليل و النهار ، فهذا دعاء و سؤال ، و إيثار لمحبوب العبد و مطلوبه ..

و الثاني: سؤاله أن يثني على خليله و حبيبه ، و يزيد في تشريفه و تكريمه ، و لا ريب أنّ الله تعالى يحبّ ذلك ، و رسوله يحبّه ، فالمصلّي عليه ، قد صرف سؤاله ، و رغبته ، و طلبه إلى محابّ الله و رسوله ، و أثر ذلك على طلبه حوائجه و محابّه ، و أثر ما يحبّه الله و رسوله على ما يحبّه هو ، و الجزء من جنس العمل ، فمن أثر الله على غيره ،

آثره الله على غيره "

٦ / تشرفّ بخدمة سنّته ..

^١ - جلاء الأفهام (٣٩١) ..

و لعلّي هنا أشحذ همّتك لتحرص على تتبع آثار رسول الله ﷺ ، و تجتهد في طلبها و تحرص على سماعها ، و تهتم بجمعها و تنتسب إليها و تتعرف على آداب هذا الفنّ قبل الولوج ببابه ، و لا شك أنّ على طالب العلم بعد الإنتهاء من حفظ كتاب الله أن يحرص على حفظ سنّة رسول الله ﷺ ؛ إذ أنّها أسّ الشريعة وقاعدتها ، يقول الله تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) و يقول: (وما ينطق عن الهوى) يقول البخاري . رحمه الله . "أفضل المسلمين رجل أحيّا سنّة من سنن رسول الله ﷺ قد أميتت ، فاصبروا يا أهل السنن رحمكم الله ؛ فإنكم أقلّ الناس"

قال البغدادي: " قول البخاري: إن أصحاب السنن أقلّ الناس ، عنى به الحقاظ للحديث ، العالمين بطرقه ، المميزين لصحيحه من سقيمّه ، و قد صدق . رحمه الله . لأنك إذا اعتبرت لم تجد بلداً من بلدان الإسلام يخلو من فقيه أو متفقّه يرجع أهل مصره إليه و يعولون في فتاواهم عليه ، و تجد الأمصار الكثيرة خالية من صاحب حديث عارف به ، مجتهد فيه ، و ما ذاك إلا لصعوبة علمه و عزّته ، و قلّة من ينجب فيه من سامعيه و كتبتّه ، و قد كان العلم في وقت البخاري غصّاً طريّاً ، و الإرتسام به محبوباً شهياً ، و الدواعي إليه أكبر ، و الرغبة فيه أكثر ، فكيف نقول في هذا الزمن؟! مع عدم الطالب ، و قلّة الراغب ..

و قد كُنّا نعدّهم قليلاً فقد صاروا أقلّ من القليل^١

و أقول ،، فكيف لو رأى البخاري ، و البغدادي أهل زماننا ، و لا حول و لا قوّة إلا بالله ..
فاحرص على الإنضمام . حفظك الله . إلى أهل السنن ، و احفظ سنّة حبيبك حفظ رعاية و رواية ، و قم بنشرها ،
و تبليغها ؛ فإنه حقّ من حقوق رسولك ﷺ عليك ..

- أخرج البخاري^٢ من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ " بلغوا عنيّ و لو آية ، و حدّثوا عن بني
اسرائيل و لا حرج ، و من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار " يقول الحافظ: قال في الحديث " و لو آية"
أي: واحدة ، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما يقع عليه من الآي و لو قلّ ، ليتّصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ^٣
فكم من حديث قرأت ؟؟ بل حفظت ؟؟ بل بلّغت ؟؟؟!!!

_ بل أمر صحابته . رضي الله عنهم . أن يبلغوا سننه في حجّة الوداع ، فقال يوم النحر فيما أخرج البخاري^٤ من
حديث أبي بكر . رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال: " ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو
أوعى له منه " ، و عليه بؤب البخاري " ليبلغ العلم الشاهد الغائب " ، يقول الحافظ: " ليبلغ الشاهد ، أي: الحاضر

^١ - الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع (١٠٢) باختصار ..

^٢ - (١٢٧٥/٣) ٣٢٧٤ ..

^٣ - الفتح (٤٩٨/٦) ..

^٤ - (٣٧/١) ٦٧ ..

في المجلس الغائب عنه ، و المراد: إمّا تبليغ القول المذكور . خطبة يوم النحر في حجّة الوداع . أو تبليغ جميع أحكامه" ^١
فاحذر . وفقك الله . أن تكون حاضراً كغائب ، أو عالماً كجاهل ..

- و قد دعى رسول الله ﷺ بالنضرة لطلاب الحديث ، أخرج ابن ماجة و صحّح الألباني ^٢ من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ " نضّر الله عبداً سمع مقالتي ، فوعاها ثم بلغها عني ، فربّ حامل فقه ليس بفقيه ، و ربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه" و زاد أبو داوود ^٣ بسند صحيح "فحفظه" فحوى الحديث مراتب العلم الأربع:
١/ السماع .. ٢/ الفهم .. ٣/ الحفظ .. ٤/ الأداء ..

أهل الحديث طويّلة أعمارهم و وجوههم بدعا النبيّ منضّرة

يقول سفيان بن عيينة: "لا تجد أحداً من أهل الحديث إلا في وجهه نضرة ، لدعوة النبيّ ﷺ" ^٤

- أهل الحديث هم وصيّة رسول الله ﷺ ، أخرج ابن ماجة ، و حسن الألباني ^١ من حديث أبي سعيد الخدري أنّ رسول الله ﷺ قال: "سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً بوصيّة رسول الله ﷺ و أقنوهم" قلت للحكم . أحد رواة الحديث :: ما أقنوهم؟ قال: "علّموهم" ..

^١ - الفتح (٢١١/١) ..
^٢ - (٨٦/١) ٢٣٦ ..
^٣ - (٣٢٢/٣) ٣٦٦٠ ..
^٤ - السير ، (٦٠/١٠) ..

و قد كان أبو سعيد - رضي الله عنه - يقول لمن جاءه من طلبة العلم: "مرحباً بوصية رسول الله ﷺ"

- أهل الحديث حماة الدين يذبون عن السنن ، و يبينون صحيحها من سقيمها ، يقول سفيان الثوري: "الملائكة

حراس السماء ، و أصحاب الحديث حراس الأرض" ، و يقول يزيد بن زريع: "لكل دين فرسان ، و فرسان هذا

الدين أصحاب الأسانيد"

- أهل الحديث ورثة الرسول ﷺ فيما ترك من السنّة ، و بينما ابن مسعود؟ رضي الله عنه - يوماً معه نفر من أصحابه

إذ مرّ أعرابي ، فقال: على ما اجتمع هؤلاء؟ قال ابن مسعود: على ميراث محمد ﷺ يقسمونه^٢ ..

فإذا اشتغل الناس بقسمة الدرهم و الدينار فاشتغل بقسمة قال الله تعالى و قال رسول الله ﷺ ..

العلم ميراث النبي كما أتى في النصّ و العلماء هم وراثته

ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه و أثاثه

- أهل الحديث الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ، أخرج البخاري^٣ من حديث المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"

^١ - (٩٠/١) - ٢٤٧ ..

^٢ - ينظر فيما تقدّم "شرف أصحاب الحديث" للبغدادي .. "٤٤ - ٤٦" ..

^٣ - (٢٦٦٧/٦) - ٦٨٨١ ..

يقول ابن المبارك: "هم عندي أصحاب الحديث" و قال الإمام أحمد: "إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم" ، و كذا قال ابن المديني^١ ..

و تأمل كيف حاز السلف الصالح . رضوان الله عليهم . في هذا الباب أعلى الرُّتب ، فقد كان عمر . رضي الله عنه . يتناوب مع جاره الأنصاري لحضور مجلس رسول الله ﷺ ، فيذهب أحدهم لطلب الرزق لكفاية أهله ، و يبقى الآخر لطلب العلم لنجاة نفسه و أهله ، فيخبر كل منهما صاحبه بما لم يحضره ، و عليه بؤب البخاري: "باب التناوب في العلم"^٢

- و فاق ابن عباس قرناه ، و صار حبر الأمة لما جدّ و اجتهد في حفظ السنن ، يقول . رضي الله عنه .: "كنت ألزم الأكاير من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين و الأنصار ، فأسألهم عن المغازي ، و ما نزل من القرآن في ذلك و كنت لا آتي أحداً إلاّ سرّ بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ"

- و رحل جابر بن عبد الله . رضي الله عنه . مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس . رضي الله عنه . في حديث واحد ، أخرج المقدسي في المختارة^٣ أنّ جابر بن عبد الله بلغه حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سمعه من رسول

^١ - شرف أصحاب الحديث (٢٧/١) ..

^٢ - (٤٦/١) ..

^٣ - (٢٥/٩) ..

الله ﷺ لم يسمعه منه ، فابتاع بغيراً فشدّ عليه رحله ، فسار إليه شهراً حتى أتى الشّام ، فإذا هو بعبد الله بن أنيس الأنصاري ، فأرسل إليه أنّ جابر على الباب ، قال: فرجع إليه الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟ قال: نعم ، فجاء إليه فاعتنقه ، و قال له جابر: حديثاً بلغني أنّك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمععه ، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمععه ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يحشر الله العباد عراة غرلاً بهما " .

- و رحل أبو أيّوب الأنصاري . رضي الله عنه . من المدينة إلى عقبة بن عامر . رضي الله عنهما . و هو في مصر ليروي عنه حديثاً لم يبق أحدٌ سمعه من رسول الله ﷺ إلا هو ، و هو قوله عليه الصلاة والسلام: "من ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة"¹

- و قال سعيد بن المسيّب: " كنت أرحل الأيّام و الليالي في طلب الحديث الواحد" .

أيّها الكريم انظر إلى علو همّتهم في الطلب ، كيف رحلوا الليالي و الأيّام لطلب حديث واحد ، و قارن بينهم و بين همّتك ، الكتب عن يمينك و شمالك ، و تأتيك دروس الحديث إلى بيتك ، فإلى متى ترغب عن الطلب و تتشاغل عن حفظ السنن؟!!!

¹ - أخرجه أحمد في المسند (١٥٣/٤) ..

أترضى أن يسبقك القوم ، و أنت في مؤخرة الركب و ينالوا قرب المجلس من الرسول ﷺ؟! و لم يؤخرك إلا عملك ، فالبدار البدار ..

- و إن سألت عن حفظهم الأحاديث النبويّة ، فقد قال أبو زرعة: " كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث . أي: مليوناً . فقليل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته و أخذت عليه الأبواب " و قال سليمان بن شعبة: " كتبوا عن أبي داوود أربعين ألف حديث وليس معه كتاب " و قال الشافعي: " حفظت القرآن و أنا ابن سبع سنين ، و حفظت الموطأ و أنا ابن عشر سنين " و إن سألت عن قراءتهم في كتب الحديث ، فقد جاء في ترجمة الفيروزبادي صاحب القاموس أنه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة أيّام بدمشق و أنشد:

قرأت بحمد الله جامع مسلم بجوف دمشق جوف الإسلام
و تمّ بتوفيق الإله و فضله قراءة ضبط في ثلاثة أيام

و قرأ الحافظ ابن حجر في رحلته الشاميّة "معجم الطبراني الصغير" في مجلس واحد بين صلاتي الظهر و العصر ، ويشتمل هذا الكتاب على نحو ألف و خمسمائة حديث ..
فارسم . أعانك الله . لك منهجاً في طلب الحديث و علومه ، فإنك إن أتقنت هذا الفنّ ستجد نفعه في دنياك و آخرتك متى أخلصت الطلب ، و ستفوق قرناءك ، و في إمام أهل السنّة و الجماعة ، و إمام المحدثين مؤلف الكتاب الذي هو أصحّ الكتب بعد كتاب الله ، البخاري لك سلف ، فهل ستكون خير خلف؟!
فابدأ بالأربعين للنووي ، ثم عمدة الأحكام للمقدسي ، ثم بلوغ المرام لابن حجر ، و المنتقى للمجد ابن تيمية ، . رحمهم الله تعالى . ثم ادخل في قراءة الأمهات الستّ و غيرها ، مع العناية بشروح كل كتاب ..
و إن رُمت أبواب الأدب فاقراً "الأدب المفرد" للبخاري ، و إن طلبت السير و معرفة المغازي فمختصر السيرة النبويّة للشيخ محمّد بن عبد الوهّاب ، أو الرحيق المختوم للمباركفوري فقد أجاد صاحبه فيه و أفاد ..

و إن أردت معرفة أحاديث الترغيب و الترهيب و فضائل الأعمال فكتاب المنذري "الترغيب و الترهيب" و قد عمل الألباني . رحمه الله . على أحاديثه في كتابه صحيح الترغيب و الترهيب و ضعيفه .. و في أدب طلب الحديث اقرأ "الجامع لأدب الراوي و أخلاق السامع" للبغدادي .. و في حقوق المصطفى ﷺ عليك بقراءة " الشفا" للقاضي عياض .. - و تأمل حنين الجذع لحديثه ﷺ ، فوا حسرتاه لقلبك إن حنّ الجذع إليه ، و لم تحدّث نفسك يوماً بسماع حديثه !!!

أخرج ابن خزيمة^١ من حديث أنس . رضي الله عنه . أنّ رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد ، فيخطب ، فجاء رومي ، فقال: ألا نصنع لك شيئاً تقعد ، و كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً له درجتان و يقعد على الثالثة ، فلمّا قعد النبي ﷺ على المنبر خار الجذع خوار الثور حتى ارتجّ المسجد بخواره حزناً على رسول الله ﷺ ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فالتزمه و هو يخور ، فلمّا التزمه سكت ، ثمّ قال: و الذي نفسي بيده لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة" حزناً على رسول الله ﷺ ، فأمر به فدُفن ، و في خبر جابر قال النبي ﷺ: " إن هذا بكى لما فقد من الذكر" صحّحه الألباني^٢ ..

^١ - (١٤٠/٢) ١٧٧٧ ..
^٢ - الصحيحة (٢٠٦/٥) ٢١٧٤ ..

يقول الحسن البصري: "يا معشر المسلمين ،، الخشبة تحنّ إلى رسول الله ﷺ شوقاً للقائه ، فأنتم أحقّ أن تشتاقوا إليه"^١

/٧ (و توقّروه)

يقول تعالى: (لتؤمنوا بالله و رسوله و تعزّروه و توقّروه)

و قد حوت الآية حقوقاً ثلاثة لرسول الله ﷺ: الإيمان به و قد مضى ، و تعزيره سيأتي ، و إليك معنى توقيره ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " التوقير: اسم جامع لكلّ ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال و الإكرام ، و أن يعامل من التشريف و التكريم و التعظيم بما يصونه عن كلّ ما يخرجّه عن حدّ الوقار"^٢
فالتوقير معناه التعظيم ، و الإجلال و التفخيم^٣ ..

و معلوم أنّ حقوق رسول الله ﷺ ، أجلّ ، و أعظم ، و أكرم ، و ألزم علينا من حقوق السادات على ممالئهم ، و الآباء على أولادهم ، فحقّ علينا أن نحبّه و نجلّه أكثر من إجلال كل عبد سيّده ، و كلّ ولد والده ، و بمثل هذا نطق القرآن الكريم ..

^١ - صحيح ابن حبان (٢٣٧/٤)
^٢ - الصارم المسلول (٤٢٢) ..
^٣ - تفسير الطبري (٧٥/٢٩) ..

- يقول تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ، يقول شيخ الإسلام: "خصّ الله نبيّه في هذه الآية بالمخاطبة بما يليق به ، فنهى أن يقولوا: يا محمد ، أو يا أحمد ... و لكن يقولوا: يا رسول الله ، و كيف يخاطبونه بذلك ، و الله سبحانه أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحداً من الأنبياء ، فلم يدعه باسمه في القرآن قطّ بل يقول: (يا أيّها النبي قل لأزواجك) (يا أيّها النبي اتّق الله) مع أنّه سبحانه قال: (و قلنا لآدم اسكن أنت و زوجك الجنة) و قال: (يا نوح إنه ليس من أهلك) و قال: (يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك)

أمّا إذا كنّا في مقام الإخبار عنه ، قلنا: "أشهد أنّ لا إله إلا الله ، و أشهد أنّ محمّداً رسول الله" فنخبر عنه باسمه كما أخبر الله سبحانه عنه فقال: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) و قال: (محمد رسول الله و الذين معه) فالفرق بين مقام المخاطبة و الإخبار فرق ثابت بالشرع و العقل^١ ..

و اقرأ سورة الحجرات ترى وجوب مراعاة الآداب النبويّة مع رسول الله ﷺ يقول تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله إن الله سميع عليم * يا أيّها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم بعضاً أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون * إن الذين يغصّون أصواتهم عند رسول

^١ - درء تعارض العقل و النقل (٢٩٧/١) باختصار ..

الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم بالتقوى لهم مغفرة و أجر عظيم * إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون * و لو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم و الله غفور رحيم)

فأول أدب: تحريم التقدّم بين يديه بكلام حتى يأذن ، و لهذا كان رسول الله ﷺ يسأل الصحابة عن اليوم الذي هم فيه ، و المكان الذي هم فيه ، و هم يعلمونه حقّ العلم ، فيتحرّجون أن يجيبوا إلاّ بقولهم: الله ورسوله أعلم ، خشية أن يكون في قولهم تقدّم بين يديّ الله ورسوله ، و حديث خطبة النحر في حجّة الوداع أكبر شاهد على هذا ..
الثاني: حرّم رفع الصوت فوق صوت النبيّ ، و أن يجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبة من عداه ، و هذا في حياته و بعد مماته ﷺ^١ و سمع عمر بن الخطّاب . رضي الله عنه . صوت رجلين في مسجد النبيّ ﷺ قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالوا: من أهل الطائف ، فقال: لو كنتما من أهل لمدينة لأوجعتكما ضرباً^٢ ..

قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره ﷺ كما كان يكره في حياته عليه الصلاة و السلام ؛ لأنه محترم حيّاً و ميّتاً ..

و حدّثهم إن هم فعلوا ذلك أن تحبّط أعمالهم و هم لا يشعرون ..

^١ - ينظر: تفسير ابن كثير (٢٠٨/٤) ..
^٢ - البخاري (١٧٩/١) ٤٥٨ ..

و كان عبد الرحمن ابن مهديّ إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت و قال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ، و يتأوّل أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله ^١ ..

فاحذر أن ترفع صوتك عند نقل حديثه ، أو في مسجده ، أو تذكره كذكر آحاد الناس ، و قد جاءت سورة الحجرات بأسلوبها

المعجز لتفخيم شأن النبي ﷺ و إظهار رفعة قدره المنيف و سموّ منزلته ﷺ فوق كلّ منزلة أحد من الخلق ليستشعر المؤمن بقلبه و روحه وكافة إحساساته و مشاعره ما أوجبه الله تعالى من توقيره ﷺ توقيراً يجلي رفيع قدره ، و عظيم مقامه ..

و من عظيم شأن رسول الله ﷺ أن حذر الله من إيذائه أشدّ التحذير فقال: (إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً * و الذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً و إثمًا مبيناً) ..

فانظر كيف قرن الله أذى رسوله بأذاه فمن آذاه فقد آذى الله ، و من آذى الله كفر ، و تأمل تفريقه سبحانه بين أذى الله و رسوله و أذى المؤمنين فجعل على هذا البهتان و الإثم المبين ، و جعل على ذلك اللعنة في الدنيا و الآخرة و

^١ - الشفا (٢٨/٢) ..

العذاب المهين و معلوم أنّ أذى المؤمنين من كبائر الإثم و ليس فوق ذلك إلا الكفر ، ثمّ إن سبّ الرسول ﷺ تتعلق به حقوق عدّة:

١/ حقّ الله سبحانه ، لأنّ الطعن في الرسول طعن في المرسل ، و لأنّ مبارزة رسول الله ﷺ مبارزة لأفضل أولياء الله

..

٢/ حقّ المؤمنين من هذه الأمة ، لأنّ جميع أمور المؤمنين في دينهم و دنياهم و آخرتهم قامت بواسطته و سفارته ، فالسبّ له أعظم عندهم من سبّ أنفسهم و آبائهم و أبنائهم ..

٣/ حقّ رسول الله ﷺ من حيث خصوص نفسه ، فإنّ الإنسان تؤذيه الوقعة في عرضه أكثر ممّا يؤذيه أخذ ماله^١ .. إلى كلّ من لم يوقره ﷺ حقّ توقيره ، أو آذاه بردّ سنته ، أو الوقوع في عرضه و شرعته ، و يل أمّه كيف تعلّقت ثلاثة حقوق في رقبتة ؟؟؟!!

و قد فطن السلف الصالح لهذا الأمر ، فالتزموه قولاً و عملاً في حياته و بعد مماته ، و ما أبلغ ما قاله عروة ابن مسعود . رضي الله عنه . في وصف أصحابه حين وجهته قريش إلى رسول الله ﷺ يوم الحديبية ، فلمّا رجع إلى قريش قال: " أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، و وفدت على قيصر و كسرى و النجاشي ، و الله إن رأيت مليكاً

^١ - الصارم السلول (٣٩٢ - ٣٩٤) باختصار ..

قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، والله إن انتخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بما وجهه و جلده ، و إذا أمرهم ابتدروا أمره ، و إذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه ، و إذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده ، وما يجدون إليه النظر تعظيماً ..

و يطالعك دائماً في وصف صحابته . رضوان الله عليهم . في مجلسه " كأنّ على رؤوسهم الطير " توقيراً له .. و أخرج البيهقي^٢ عن بريدة بن الحصيب . رضي الله عنه . قال : " كنّا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم نرفع رؤوسنا إليه إعظماً له " ..

و أخرج البخاري و صحح الألباني^٣ عن أنس " أنّ أبواب النبي ﷺ كانت تفرع بالأظافر " و لما بعثت قريش أبا سفيان إلى رسول الله ﷺ ليشدّ في عقد صلح الحديبية و يزيد في المدّة ، فلما قدم المدينة و دخل على ابنته أمّ حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته ، فقال : يا بنيّة ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني؟؟ فقالت : هو فراش رسول الله و أنت مشرك نجس ، فلم أحب أن تجلس على فراشه ، ولما رجع أبو سفيان لأهل مكّة قال لهم : وقد تتبعت أصحاب محمد فما رأيت قوماً ملّك عليهم أطوع منهم له ..

١ - البخاري (٩٧٦/٢) ..
٢ - المدخل إلى السنن (٣٨١) ..
٣ - صحيح الأدب المفرد (١٠٨٠) ..

و لا تعجب لحال أصحاب محمد ﷺ فإنه كان أرحم الخلق و أرفهم بهم ، و أنفعهم لهم ، أفصح خلق الله ، و أحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة ، و أصبرهم في مواطن الصبر ، و أصدقهم في مواطن اللقاء ، و أوفاهم بالعهد و الذمة ، و أعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه و أشدهم تواضعا ، و أعظمهم إيثاراً على نفسه و أشد الخلق ذباً عن أصحابه ، و حماية لهم ، و دفاعاً عنهم ، و أقوم الخلق بما يأمر به ، و أتركهم لما ينهى عنه ، أوصل الخلق رحمة ، و أجودهم صدراً ، و أصدقهم لهجة ، و أليّنهم عريكة و أكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، و من خالطه معرفة أحبه ..

و قد خصّه الله بصفتين خصّ بهما أهل الصدق و الإخلاص و هما: الإجلال و المحبة ، فكان كل من يراه يهابه و يحلّه ، و يملأ قلبه تعظيماً و إجلالاً و إن كان عدوّاً له ، فإذا خالطه و عاشره كان أحبّ إليه من كلّ مخلوق ، فهو الجللّ المعظم ، المحبوب المكرم ، و هذا غاية كمال المحبة أن تقترن بالتعظيم و الهيبة^١ ..

و استمرت محبته ﷺ عند أصحابه و من تبعهم بإحسان بعد مماته فكان أحدهم يغضب على أقرب الناس إليه إن خالف قوله ﷺ ، فهاهو ابن عمر . رضي الله عنه . يحدث عن حبه فيقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استئذنتكم إليها" فيعترض أحد أبنائه بلال على أنّ الزمن تغير ، ونساءه اختلفن فيقول: و الله

^١ - ينظر: جلاء الأفهام (٨٩) ..

لنمنعهنّ ، وفي رواية: لا ندعهنّ يخرجنّ ، فيتخذنه دغلاً ، ، فما موقف أبيه؟! يقول الراوي: فسبّه عبد الله سبّاً سيئاً ما سمعته سبّه مثله قط ، وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ وتقول: والله لنمنعهنّ ؟!؟! و في رواية: فضرب في صدره^١ .. و عند أحمد^٢: فما كلمه عبد الله حتى مات ..

و كيف لا يكون هذا موقف ابن الفاروق ؟!؟ والله تعالى يقول: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) و أخرج ابن ماجه و صحّح الألباني^٣ أن قريباً لعبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - خذف فنهاه وقال: "إن النبي ﷺ نهى عن الخذف^٤ وقال إنها لا تصيد صيدا ، ولا تنكأ عدوا ، ولكنها تكسر السن ، وتفقد العين" وعاد قريبه للخذف أخرى فقال له عبد الله: "أحدّثك عن رسول الله ﷺ ثم تعود ، لا أكلمك أبداً" و جاء عن عدد من الأئمّة أنّهم كانوا لا يحدّثون عن رسول الله ﷺ إلا على وضوء ، منهم: قتادة ، وجعفر بن محمّد ، ومالك ابن أنس ، و الأعمش ، بل صار ذلك مستحبّاً عندهم وكرهوا خلافه ، يقول ضرار ابن مّرة: "كانوا يكرهون أن يحدّثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء"^٥

^١ - مسلم (٣٢٨/١) ٤٤٢ ..

^٢ - (٣٦/٢) ٤٩٣٣ ..

^٣ - (١٠٧٥/٢) ٣٢٢٦ ..

^٤ - الخذف: الرمي بالحصى الصغار ، النهاية (١٦/٢) ..

^٥ - جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البرّ (٢/٢١٧) ..

و قال أبو سلمة الخزاعي: "كان مالك ابن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث توضأ وضوئه للصلاة ، ولبس أحسن ثيابه ، و لبس قلنسوة ، ومشط لحيته ، ف قيل له في ذلك ، فقال: أعظم به حديث رسول الله ﷺ " ، و قال ابن أبي الزناد: "كان سعيد بن المسيب و هو مريض يقول: أقعدوني ، فإني أعظم أن أحدث حديث رسول الله ﷺ و أنا مضطجع" و كان محمد ابن سيرين يتحدث فيضحك فإذا جاء الحديث خشع^١ ..

و سئل مالك عن أيوب السخيتاني فقال: ما حدثتكم عن أحد إلا و أيوب أوثق منه ، قال مالك: و حج حجّتين ، فكنت أرمقه و لا أسمع منه غير أنه كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت و إجلاله للنبي كتبت عنه ..

و قال مصعب بن عبد الله: كان مالك إذا ذكر النبي ﷺ تغير لونه ، و ينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه ، ف قيل له يوماً في ذلك فقال: لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم عليّ ما ترون^٢ ..

وكان عبد الرحمن ابن القاسم يذكر النبي ﷺ فينظر إلى لونه كأنه نرف منه الدم ، و قد جفّ لسانه في فمه ، هببة لرسول الله ﷺ ، و كان يأتي عامر بن عبد الله بن الزبير فإذا ذكر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دمعة ..

نرف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً لغيرك دمعتها مدارار

^١ - الجامع للخطيب (٥٣/٢) ..
^٢ - السير (١٧١٦) ..

و كان الزهري من أهنأ الناس فإذا ذكر عنده الرسول ﷺ فكأنه ما عرفك و لا عرفته^١ ..
و لم يك التوقير مقتصراً على الإنسان فحسب بل كان للحيوان أدب جم معه ﷺ فعن عائشة . رضي الله عنها .
قالت: "كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب و اشتدّ ، و أقبل و أدبر ، فإذا أحسّ برسول
الله ﷺ دخل رضى فلم يترمم ما دام رسول الله ﷺ في البيت كراهية أن يؤذيه " أخرجه أحمد^٢ و صحّح إسناده ابن
كثير^٣ ..

و عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: "ركبت البحر ، فانكسرت سفيني التي كنت فيها ، فركبت لوحاً من ألواحها ،
فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد ، فأقبل إليّ يريدني ، فقلت: يا أبا الحارث ، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمري
كيت و كيت ، فأقبل الأسد و طأطأ رأسه و دفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ، و وقفني على الطريق ، ثم همهم
، فظننت أنه يودعني " رواه الحاكم و صحّحه على شرط مسلم ، و وافقه الذهبي^٤ ..
يقول ابن سيّد الناس:

و الليث أذوى في سفينة مفردا بالروم في فيفاء قفر بلقع

١ - الشفا (٥٩٨) ..
٢ - المسند (١١٢/٦) ١٥٠ ..
٣ - شمائل رسول الله ﷺ (٢٨٣) ..
٤ - المستدرک (٦٠٦/٣) ..

ما زال يكلؤه إلا أن دلّه عند الأمان على سواء المشرع

و حقّ لي أن أتسائل بعد هذا كلّه: أين نحن من سيرة القوم؟! و أين حالنا من حالهم؟!!

لقد قام في قلوبهم ما قصرت هممنا على أن تقوم بأقله ، و أحيوا في شعورهم ما ماتت مشاعرنا دونه ، و تعلّقت أبصارهم فيما وراء الطرف في حين لم تتجاوز أبصارنا أطرافنا ، ألا رجل أو امرأة لم تقعد بهم همتهم ، و لم يتأخر بهم عملهم ؟؟ ألا صادق يترجم المحبّة قولاً و عملاً و غيره ؟؟!

و إلا....

فكلُّ يدّعي وصلاً بليلى و ليلي لا تقرّ لهم بذاكا

أين توقير رسول الله ﷺ في قلوب الخلق باستشعار هيئته ﷺ و جلالة قدره و عظيم شأنه و استحضار محاسنه و المعاني الجالبة لحبه و إجلاله ، و كلّ ما من شأنه أن يجعل القلب ذاكراً لحقه من التوقير و التعزيز ، و معترفاً به و مطيعاً له فالقلب ملك الأعضاء و هي له جند و تبع فمتى ما كان تعظيم النبي ﷺ مستقر في القلب مسطوراً فيه على تعاقب الأحوال ، فإنّ آثر ذلك ستظهر على الجوارح حتماً لا محالة ، و حينئذ ستجد اللسان يجري بمدحه و الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به عليه ربّه ، و أثنى على نفسه من غير غلوّ ولا تقصير ، و من أعظم الثناء عليه الصلاة و السلام

عليه ، فالصلاة منّا عليه تتضمن ثناء المصلّي عليه و الإشارة بذكر شرفه و فضله ، و إرادة من الله تعالى ان يعلي ذكره^١ ..

و من تعظيم اللسان أن نتأدّب بذكره بألسنتنا ، و ذلك بأن نقرن ذكر اسمه بلفظ النبوة أو الرسالة مع الصلاة و السلام عليه ، و من تعظيم اللسان حفظ سنّته و تبليغها و الدعوة إليها ، و أمّا تعظيم الجوارح فالعمل بشريعته و التأسّي بسنّته ، و الأخذ بأوامره ظاهراً و باطناً و تحكيم ما جاء به في الأمور كلّها ، و الرضا بحكمه و التسليم له ، و المولاة و المعادة لأجله ، و جهاد من خالفه ..

فأين توقير الرسول ﷺ عند من ابتدع في دين الله ما ليس منه زاعماً أنّه محب مشتاق ، و غفل عن قول رسول الله ﷺ : " من رغب عن سنتي فليس مني " وقوله ﷺ " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " فإلى من أحيا ليلة المولد ، و من اجتمع في الحفلات ضاربا الدف على المدائح النبويّة^٢ ، علام تفعل ما لم تؤمر به ؟؟! و تخلف أمر رسول الله ﷺ حيث أمرك بالإتباع ، و ترك الإبتداع ، و أنت تزعم حبه ، و هل لو كان خيراً لسبقت إليه القوم ؟! فتأمل حالك ، و الزم هدي نبيك فإن بالتمسك به النجاة ، و بتركه الهلاك ، هداك الله و وفقك و أعانك و سددك ..

^١ - جلاء الأفهام (٧٩) ..

^٢ - أشيد بكتاب "حقوق النبي ﷺ بين الإحلال و الإدخال" تقديم فضيلة الشيخ د.صالح الفوزان - حفظه الله - و الذي صدر من المنتدى الإسلامي فقد حوى كتابين هامتين: مظاهر الغلو في قصائد المديح النبوي ، و ظاهرة الإحتفال بالمولد النبوي .. فطالعه فإن فيه فوائد لا يستغني عنها طالب علم ..

وأين رسول الله ﷺ في مجالسنا حين يذكر ، وأين الصلاة والسلام عليه عند مرور اسمه الشريف ، وكيف تقدم آراء الرجال على قوله مع أن الله نهى أن نقدم بين يدي الله ورسوله فقال : (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فتقول قال فلان وقال فلان ، وكان ابن عباس ينكر على من يعارض ما بلغه من السنة بقوله: قال أبو بكر وعمر قائلًا له: " يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول قال رسول الله ﷺ ، وتقولون قال أبو بكر وعمر^١؟! " فرحم الله ابن عباس رضي الله عنه فوالله لو شاهد خلفنا اليوم هؤلاء الذين إذا قيل لهم قال رسول الله قالوا : قال فلان وفلانة لمن لا يداني الصحابة ، ولا قريبا من قريب . وقد قال الشافعي : "إذا صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذوا به ، واضربوا بقولي عرض الحائط"^٢

أين توقيف رسول الله والواحد منا يحفظ آلاف الآيات ولا يحفظ أربعين حديثا من أحاديثه!!؟
أن توقيف رسول الله ﷺ حين يشكك في قوله أو ينزل على عصره وكأنه لم يبعث رحمة للعالمين وكافة للناس ..

^١ - أعلام الموقعين (٢/٢٣٨) ..
^٢ - الطرق الحكمية (٦/٢٧) ..

أين توقيف رسول الله ﷺ حين يروى الضعيف من الحديث ويترك الصحيح ، وتتبع شواذ الأحاديث وموضوعاتها وتنشر مع أن في الأحاديث الصحيحة غنية ، أخرج ابن ماجة ، وصحح الألباني^١ من حديث علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :- " من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين "

أين توقيف رسول الله ﷺ حين يتلاعب بمعاني الأحاديث النبوية بحجة قراءة النص أكثر من قراءة ، وتوسيع مفاهيم النصوص من جاهل لا يمتلك أدوات الاجتهاد فضلا عن شروطه ..!!!

يقول ابن القيم - رحمة الله - : " ومن الأدب معه ألا يتشكل قوله ، بل تستشكل الآراء لقوله ، ولا يعارض نصه بقياس ، بل تهدر الأقيسة ، وتلقى لنصوصه ، ولا يحرف كلامه عن حقيقته لخيال يسميه أصحابه معقولا ، نعم ! هو مجهول ، وعن الصواب معزول ، ولا يوقف قبول ما جاء به على موافقة أحد فكل هذا من قلة الأدب مع صلى الله عليه وسلم ، بل هو عين الجرأة^٢ ..

دعوا كلّ قول عند قول محمد فما آمن في دينه كمخاطر

أين توقيف رسول الله ﷺ وأنت ترى في مسجده ، وعن حجرته رفع الصوت ، واللغط ، والاشتغال بقيل وقال ، كأن الحرم ليس حرمه ، وكأن عمر بن الخطاب لم يهم بضرب الطائفتين على رفعهما لصوتهما ، ولن يضربهما إلا عن

١- (١٤/١) ٣٨ ..

٢- مدارج السالكين (٤٠٦/٢) ..

مخالفة ، فتنبه إن كنت في مسجده ، و أحسن جواره ، واحذر أن يجبط عملك وأنت لا تشعر ، وحذر من رأيته
غلا في شخصه فدعاه من دون الله عند قبره ، أو تمسح بجدار الغرفة ؛ لأنه أمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
، وما تراه هو عين المحادّة لأمره .

أيها المحبّون لقد تباعد بنا الزمن ، واستنسرت الفتن ، واشتغل الأكثرون بالحطام من المهن ، وغاب عنا الحب وإن
ادعيناه ، ونسينا الواجبات فكانت من أحاديث الذكريات ، نتحدث عن الهدي النبوي ولكمن أين هو الجاد في
الاتباع ، الصادق في الاقتفاء؟!!!!

٨ \ نحري دون نحرّك يا رسول الله ﷺ:

يقول الله تعالى أمرا المؤمنين في حق رسول الله ﷺ: (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه)
يقول شيخ الإسلام: " فالتعزير اسم جامع لنصره ، وتأييده ، ومنعه من كل يؤذيه^١ " وقد حكم الرب بفلاح من
نصره و عزره بعد أن وصفه بالإيمان فقال : (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم
المفلحون)

^١ - الصارم المسلول (٤٢٢) ..

ومن أعظم دلائل المحبة والإجلال نصرة رسول الله ﷺ ، يقول تعالى : (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم و أموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فالصادق في دعوى محبته من برهن عليها ببذل ماله وأهله ونفسه ولنصرة الله ورسوله ..

ولقد سطر الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة وأصدق الأعمال في الذبّ عن رسول الله ﷺ ، وفدائه بالمال والولد والنفس ، في المنشط والمكروه والعسر واليسر ، وكتب السير عامرة بذكر أخبارهم وحسبي من القلادة ما أحاط بالعنق ، ومن السوار ما أحاط بالمعصم ، وإليك بعض روائع سيرهم ..

- أبو بكر يبيكي يوم الهجرة حين لحق سراقة بن مالك برسول الله ﷺ وأبي بكر ، فيسأله رسول الله ﷺ : " لم تبكي ؟ " يقول : " أما والله ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عيك " فدعا رسول الله ﷺ على سراقة فقال : " اللهم اكفناه بما شئت " فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلدا^١ ، بل كان أبو بكر ينتقل عن يمين وشمال وخلف وأمام رسول الله ﷺ فتعجب رسول الله ﷺ من فعله ، فسأله عنه ، فقال . رضي الله عنه .: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، و أذكر الرصد فأكون أمامك ، و مرّة عن يمينك ، و مرّة عن شمالك ، لا آمن عليك ، فقال له النبي ﷺ : " يا أبا بكر لو كان شي لأحببت أن يكون بك دوني ؟ " قال : نعم والذي بعثك بالحق^٢ ..

^١ - أخرجه أحمد في المسند (١٥٥/١) ٣ ، و صحّح إسناده الشيخ أحمد شاكر ..
^٢ - البداية و النهاية (١٨٠/٣) ..

ولما وصل رسول الله ﷺ إلى الغار ، وأراد أن ينزل فيه قال له الصديق: مكانك حتى أتبرئ لك ، فإن كان به أذى نزل بي قبلك ، فنزل فتحسس من الغار فلم يجد به شيئا ، فنزل رسول الله ﷺ وقد بلغ منه الإعياء والتعب مبلغه فما أن دخلا حتى توسد رسول الله ﷺ قدم أبي بكر ونام ، وكان الصديق يأخذ من ثوبه ويسد أي حجر مخافة أن يكون فيه شيء من الهوام فتؤذي رسول الله ﷺ فتبقى منها حجر فألقمه عقبه ، وكانت به حية فلدغته ، فمنعه مكان رسول الله ﷺ أن يتململ ، ولكن الألم اشتد به ، و تحدرت دموعه ، فسقطت على وجه رسول الله ﷺ فاستيقظ ، فقال " مالك يا أبا بكر؟ " قال : لدغت . فنفت عليها رسول فبرئت بإذن الله^١ ..

- و قاتل طلحة بن عبيد الله قتال أحد عشر رجلا كانوا حول رسول الله ﷺ وقتلوا في سبيل الله حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال " حس^٢ " فقال رسول الله ﷺ: " لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون^٣ " أي قوم أولئك القوم أحد عشر رجلا كلهم يفدي حبيبه ﷺ بنفسه ، ويبقى الثاني عشر طلحة بن عبيد الله يقاتل قتال الأحد عشر وتشل يده لكثرة ما وقى بها رسول الله ﷺ ، أخرج البخاري^٤ عن قيس قال : " رأيت يد طلحة

^١ - شرح المواهب اللدنية (٤٠٤/١) ..

^٢ - حس: بكسر السين و التشديد ، كلمة يقولها الإنسان عند التوجع الألم ، النهاية (٣٨٥/١) ..

^٣ - أخرج النسائي ، و حسنه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٦٦١/٢) ٢٩٥١ ..

^٤ - (٣٥٩/٧) ٤٠٦٣ ..

شلاء ، وقى بها النبي ﷺ يوم أحد " . بل و أصيب رضي الله عنه ذلك اليوم ببضع وسبعين طعنة ورمية وضربة ، ولذا قال عنه أبو بكر " ذلك كله يوم طلحة " ١ ..

- وها هو أبو طلحة يقى رسول الله بنفسه يوم أحد ، يقول أنس: " لما كان يوم أحد انهزم ناس من الناس عن النبي وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مجوب عليه ٢ بجحفة " وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول رسول الله ﷺ له : " انشرها لأبي طلحة " ويشرف رسول الله ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله بأبي أنت وأمي لا تشرف ، يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك " ٣

و " نحري دون نحرك " إما خبر عنه رضي الله عنه أي : أقف أمامك بحيث إن السهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك . أو أنه قصد الدعاء ، أي : جعل الله نحري أقرب إلى السهام من نحرك ، لأصاب دونك ٤ ..

- وما أجمل ما قاله أنس بن النضر يوم أحد لما انكشف المسلمون : " اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ، ثم تقدم فاستقبله سعد فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر إني أجد ریحها من دون أحد ، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس بن مالك :

١ - منحة المعبود (٩٩/٢) ٤٤١٠ ..

٢ - مجوب: أي مترس عنه ليقية سلاح الكفار ، شرح النووي (١٨٩/١٢) ..

٣ - البخاري (٣٦١/٧) ، مسلم (١٤٤٣/٣) ١٨١١ ..

٤ - ينظر: عمدة القارئ (٢٧٤/١٦) ، هامش صحيح مسلم لمحمد فؤاد (١٤٤٣/٣) ..

فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بنانته^١ ..

- وكان لأم عمرة نسيية بنت كعب موقف مشهود يوم أحد حتى قال رسول الله ﷺ عنها " التفت يمينا وشمالا إلا وأراها تقاتل دوني " ووقفت في وجه ابن قمئه لما جاء باحثا عن رسول الله ﷺ قائلا: " لا نجوت إن نجأ " حتى ضربها ضربة في عاتقها ، أصابت جرحا أجوف له غور ، ليبقي هذا الجرح للأمة دور المرأة في نصرته رسول الله ﷺ والذب عنه ..

وهاهو شيخ الإسلام يؤلف كتابا على اسمه الصارم المسلول للتصدي لشتائم الرسول ولنصرة رسول الله ﷺ والذب عن شريعته ..

ولا تحسب أن النصره مقصورة على الإنسان بل كان للحيوان دور عظيم في الدفاع عنه ﷺ ، فقد أخبرته الذراع التي قدمتها اليهودية ضيافة له ﷺ ، فلما أكل رسول الله ﷺ وأكل القوم قال لهم: - " ارفعوا أيديكم ، فإنها أخبرتني أنها مسمومة " ^٢

^١ - البخاري (٣٠٥/٣) ..

^٢ - أخرجه أبو داوود ، و قال الألباني: حسن صحيح ، صحيح سنن أبي داوود (١٧٤/٤) و أصله في الصحيحين ..

بل ضنت شاة ذبحت بغير إذن أهلها برسول الله أن يأكل من لحم مشبوه ، أخرج أبو داوود عن رجل من الأنصار أن امرأة دعت رسول الله ﷺ فجاء ، وجيء بالطعام ، فوضع يده ، ثم وضع القوم فأكلوا ، فنظر أبؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمة في فمه . ثم قال " أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها " فأرسلت المرأة ، قالت : يا رسول الله ، إني أرسلت إلى البقيع ليشتري لي شاة فلم أجد ، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة : إن أرسل لي بئمنها ، فلم يجد ، فأرسلت إلى امرأته ، فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله : "أطعميه الأسارى "

وفي خبر الشاة عبرة للمعتبر !!!؟

بقي رسالة لابد - حفظك الله - أن تصلك ، وهي أن الله ناصر نبيه لا محالة ، لأن قوله تعالى صدق يقول: (إلا تنصروه فقد نصره الله) ويقول (إنا كفيناك المستهزئين) فما كاد رسول الله أحد إلا عوقب شر عقاب ، والسير طافحة بخير كفاية الله لرسوله ؛ لكن اختبار من الله ليعلم من ينصره ورسله بالغيب ، والواقع يبرهن لك انقسام الناس حيال هذا الاختبار إل صادق في حبه أو خلاف ذلك ..

و إليك نماذج أذكرها لك لتطيب نفسك ، ويطمئن خاطرك بقرب نصر الله لنبيه و إجزال الثواب لك في صدق نيّتك و عظيم غيرتك ، أخرج البخاري^٢ من حديث أنس قال: كان رجل نصرانياً فأسلم و قرأ البقرة و آل عمران فكان

^١ - أخرجه أبو داوود ، و صحّحه الألباني ، صحيح سنن أبي داوود (٢٤٤/٣) ٣٣٣٣ ..

^٢ - (١٣٢٥/٣) ٣٤٢١ ..

يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً . عند مسلم . " فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، فرغوه " فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له ، . و عند مسلم . " قالوا: كان هذا يكتب لمحمد فأعجبوا به " ، فأماته الله فدفنوه فأصبح و قد لفظته الأرض ، وقالوا: هذا فعل محمد و أصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا له فأعمقوا ، فأصبح و قد لفظته الأرض ، فقالوا: هذا من فعل محمد و أصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه ، فحفروا له و أعمقوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبح قد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه" ..

يقول شيخ الإسلام: " فهذا الملعون الذي افتري على النبي أنه ما كان يدري إلا ما كتبت له قصمه الله و فضحه بأن أخرج من قبره بعد أن دُفن مرارا و هذا أمر خارج عن العادة ، يدل على أن هذا عقوبة لما قاله و أنه كان كاذبا ، إذ عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا و أن هذا الجرم أعظم من الإرتداد ، إذ كان عامة المرتدين يموتون و لا يصيبهم مثل هذا و أن الله منتقم لرسوله من طعن فيه و سبه ، و لكذب الكاذب إذا لم يمكن للناس أن يقيموا عليه الحد " ^١

و ذكر القاضي عياض ^٢ قصة عجيبة لساحر بالني ، و ذلك أن فقهاء القيروان و أصحاب سحنون أفتوا بقتل ابراهيم الفزاري ، وكان شاعراً متفتناً في كثير من العلوم و كان يستهزأ بالله و أنبيائه و نبينا محمد ﷺ فأمر القاضي يحيى بن

^١ - الصارم المسلول (٢٣٣) ..

^٢ - الشفا (٢١٨/٢) ..

عمر بقتله و صلبه ، فطعن بالسكين و صُلب منكساً ثم أنزل ، و حكا بعض المؤرخين أنه لما رفعت خشبته و زالت عنها الأيدي ، استدارت و حوّلتها عن القبلة ، فكان آية للجميع ، و كبرّ الناس ، و جاء كلب فولغ في دمه " .. - بل إن الله لينصر أوليائه على أعدائه إذا نال الأعداء من حبيبنا ﷺ ، يقول شيخ الإسلام في "الصارم المسلول"¹ بعد أن ذكر تجارباً بخصوص ما لحق من سبّ رسول الله ﷺ: " ونضير هذا ما حدّثناه أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه و الخبرة عمّا جربوه مرّات متعددة في حصر الحصون و المدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر فيها بني الأصفر في زماننا ، قالوا: كنا نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر و هو ممتنع علينا ، حتّى نكاد نياس منه حتّى إذا تعرّض أهله لسبّ رسول الله ﷺ و الوقعة في عرضه تعجّلنا فتحه و تيسر ، ولم يكذب تأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك ، ثم يفتح المكان عنوة ، ويكون فيهم ملحمة عظيمة ، قالوا: حتّى إنّنا كنا لنتباشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيهم مع امتلاء القلوب غيظاً بما قالوه فيه " ..

و بعدما تقدّم أذكرك وجوب النصر لنبية و إلا تنصره فإن الله ناصره ، ونصرتك لرسول الله ﷺ إمّا دفع أو رفع ، و الأولى منهما تكون بتعليم الناس سنته و تعريفهم به ، و دعوتهم إلى الإيمان برسالته ، و الثاني منهما يكون بالدفاع عن شخصه الكريم ﷺ و عن أقواله بتميز صحيحها من سقيمها و ردّ شبهات المبطلين حولها ، كما يفعله بعض

¹ - (٢٣٣/٢) ..

جهلة المسلمين من الإستهزاء بما جاء به رسول الله ﷺ عن ربه من مسلمات كالحجاب و اللحية و رفع الإزار فوق الكعبين ، و الأمر بموالاة من ولي الله و رسوله ، ومعاداة من عادى الله و رسوله ..
و الإستهزاء بالسنة الصحيحة الثابتة كفر يخرج من الملة^١ ، قال تعالى : (و لئن سألتهم ليقولنّ إنما كنا نخوض و نلعب قل أبلله و آياته و رسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)

و اعلم . وفقك الله . أنّ التهاون في الذب عن رسول الله ﷺ و شريعته من الخذلان الذي يدلّ عليه ضعف الإيمان ، أو زواله بالكليّة فمن ادّعى الحبّ و لم تظهر عليه آثار الغيرة على حرمة و عرضه و سنته فهو كاذب في دعواه ، إذ لو كان صادقاً لانتصر ، قال محمّد ابن المرتضى: إن المحامي عن السنة الذابّ عن حماها ، كالمجاهد في سبيل الله ، يعدّ للجهد ما استطاع من الآلات و العدة و القوة ، كما قال سبحانه (و أعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة) ، و قد ثبت في الصحيح أنّ جبريل كان مع حسّان بن ثابت يؤيده ما نافح عن رسول الله ﷺ في أشعاره ، فكذلك من ذبّ عن دينه و سنته من بعده إيماناً به و حبّاً و نصحاً له^٢ ..

^١ - انظر تفاصيل المسألة في الصارم المسلول على شاتم الرسول ..
^٢ - إثبات الحقّ على الخلق (٢٠) ..

و في نهاية المطاف سأوصيك بوصايا تجعلك بإذن الله فاعلاً في خدمة دين الله و سنّة رسول الله ، ناصراً لمن أمرك ربك بنصره:

١/ قراءة تفسير سورة الحجرات ، و أواخر سورة النور فقد حوت آداباً عظيمة في التعامل مع الرسول ﷺ و سنّته ..

٢/ العزم على قراءة كتاب في الحديث النبوي و آخر في السيرة النبوية لمعرفة رسول الله ﷺ حق معرفته ، و ما يتعلق بأحواله و أيامه و سننه و هديه ، و قد ذكرت لك فيما تقدم بعض الكتب النافعة في بابها .

٣/ توزيع الأدوار على أفراد أسرتك و طلابك في مدرستك بحيث يكتب كل واحد منهم حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ كل يوم في مكان بارز يخصص فيه سبورة و أقلام لتدوين السنة النبوية ، و في القاعة يدون الحديث على طرف السبورة ، و قد عايشت مع زميلاتي هذه التجربة ، و جدنا بركة تطبيقها ، و لا غرو فإن خدمة السنة شرف .

٤/ أن يحرص كل منا على إعداد درس في الحديث النبوي أو أخلاق رسول الله أو السيرة يلقيه على أفراد أسرته ، أو طلاب فصله ، أو جماعة مسجده ، على أن يعتمد في التحضير و الإعداد على الكتب التي عنيت بصحيح السنة ، و بدلاً أوقات الناس بأقوال الله و رسول الله ﷺ إذا اشتغل غيرهم بأقوال البشر و أحوال دنياهم .

٥/ احرص على كتابة الأحاديث النبوية الصحيحة لاسيما غير المشتهرة و انشرها عن طريق رسائل الجوال ، أو البريد الإلكتروني ..

٦/ لا تستعجل في نشر رسالة أتتك تحوي حديثاً عن رسول الله ﷺ ما لم تتأكد من صحة الحديث ..

٧/ اعقد مسابقة في حفظ السنة النبوية ، أو ضع أسئلة حول كتاب في السيرة ، و اضرب لصاحب الفوز جوائز قيمة

..

٨/ اثن ركبك في حلق العلم لاسيما الحلق التي عنت بشرح الأحاديث أو الدورات المقامة في مصطلح الحديث أو تخريجه ..

٩/ لا يفتر لسانك دائما من الصلاة والسلام عليه ، بل كن مفتاح خير وذكر من حولك دائما بفضل الصلاة عليه ولا تنس أن تقتني كتاب " جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام " لابن قيم الجوزية لتقرأه ، وتُقرأه .

١٠/ احرص على إصدار دورية ، فإن رامت نفسك الزيادة فمجلة تختص بالأحاديث عن رسول الله ﷺ و أحواله وهديه وأقواله تنشر فيها ما صح ، فإن لم تستطع إلى ذلك سبيلا فانشر في المجلات والصحف والمواقع عن ما خطّه قلمك ، وما تشرف به حبرك من الضرب بالسهم في خدمة سنته وتذكر " بلغوا عني ولو آية " .

١١/ ترجم ما تقرأه وتنشره إلى واقع تعيشه وتطبقه ، وانشر أخلاقه وأقوال رسول الله بفعلك قبل قولك ؛ فإن التربية بالقُدوة مطلب أي مطلب .

١٢ / إن كنت من طلبة الدراسات العليا في إحدى الجامعات ، أو من طلبة الحديث فلتتق نفسك لجمع هدى رسول الله في كل مسلك ، كهدية مع أصحابه ، وهديه مع أعدائه ، وهديه في حوار ، وهديه في صلواته ، وتشتغل بجمع الأحاديث الصحيحة واستخراج فوائدها واستنباطها ، ثم تنشر ما كتبت ، لتعم فائدته ..

١٣ / لنفكر سويا في إنشاء قناة عالمية تترجم لعدة لغات للتعريف برسول الإسلام ﷺ يشترك فيها العالم والتقني لخدمة دين الله وسنة رسول الله .

١٤ / إنشاء موقع إلكتروني على الشبكة الالكترونية للتعريف برسول الله وعرض سيرته المشرفة دون تدليس أو تشويه ..

١٥ / تتبع شبهات المستشرقين و لوثات العقلانيين للرد عليها وكثف عوارها لاسيما في وقت كفا الجناة فيه المكتل مملوءا بالردائل بكل قوة وجراه واندفاع و إنك لتعجب حين ترى من آثارها يحمل اسما إسلاميا وإذا نظرت إل المضمون وجدته يقطر فكرا لا يحمله إلا مستغرب مسير اشرب قلبه الهوى والتفرنج . ، وأما الصياغة فقوي قلبك على قرع الألفاظ المولدة والتراكيب الركيكة واللحن الفاحش وتصيد عبارات صحفية تقمش من هنا وهناك على جادة القص واللزق طريقة العجزة الذي قعدت بهم قدراتهم عن أن يكتبوا كتابا وآذوا من له علم الشرع أو لسان العرب أو الذوق البياني ..

١٦ / القيام بحملات مباركة لخدمة السنة النبوية تصاحبها ندوات ومحاضرات ويوزع على أثرها كتب ومسموعات ، وقد كان لطالبات كلية التربية الأقسام الأدبية بالرياض حملات مذكورة مشهورة كان لها أصداء طيبة وآثار مباركة .

١٧ / نصرته رسول الله ﷺ عند تناول بعض الناس على سنته أو الإنتقاص منها ومجادلتهم بالتي هي أحسن ، ولا يكن أهل الباطل في باطلهم أجراً منك في بيان حَقِّك ، واحذر السلبيَّة المذمومة وخذ على يد من أراد أن يغرق السفينة .

١٨ / ارجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله في كل أمرك ، وارض بشرعته وسلم لحكمه ولا تجد في نفسك جرحاً مما قضى صلى الله عليه وسلم.

١٩ / لتبدأ بالكتاب والسنة لإصلاح نفسك وبيتك ومن حولك . لتبدأ بالكتاب والسنة لرسم طريق سعيد مليء بما يحبه الله وبرضاه ، لتبدأ بالكتاب والسنة لتصحيح مسار معوج أرادك الشيطان أن تسلكه ، وأبت نفسك إلى الرجوع لما يحبه ربك وختمه لك بالجنة ، لتبدأ بالكتاب والسنة لحل مشكلات أرقتك مع زوجتك أو ابنك أو صديقك أو عدوك ، لتبدأ بالكتاب والسنة لتعرف ماضيك وما يجب عليك في حاضرِك وما سيواجهه العالم في المستقبل ، عش أجمل ساعاتك مع كتاب الله وسنة رسول الله ، واجلس مع الصحابة والتابعين وانظر في كتبهم وآثارهم .

لنا جلساء ما نمل حديثهم .:. .:. ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى .:. وحلما وتأديبا ورأيا مسندا

وتمثل دوما في حبك بقول الأول :-

ومن عجب أني احن إليهم .:. وأسأل شوقا من لقيت وهم معي

وتطلبهم عيني وهم في سوادها .:. ويشكو النوى قلبي وهم بين أضلعي

والزم - رعاك الله - الحق و إن كنت وحدك ، فلا بد من أنس وإن طال الطريق وكثر قطاعه .

وأسأل الله أن يتقبل مني ومنك ، ويحمي أعراضنا من ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ، ويجعله سببا يوصلنا بأسبابه ،

وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ، ويخصنا بخصيصي زمرة نبينا

وجماعته ، و يحشرنا في الرعيال الأول وأهل الباب الأيمن من أهل شفاعته ، ويصطفينا لخدمة كتابه وسنة نبيه ، ويجعلنا

حماة للدين ذابن عنه ؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلاته وسلامه على سيدنا خاتم
النبيين وعلى آله وصحبه ..